تفسيرُ سورةِ العنكبوت

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ الٓمٓ ﴾ . وذكَرْنا أقوالَ ١٢٨/٢٠
أهلِ التأويلِ فى تأويلِه ، والذى هو أولى بالصوابِ مِن أقوالِهم عندَنا ، بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وأما قولُه : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . فإن[2] معناه : أظَنَّ الذين خرَجوا يا محمدُ مِن أصحابِك مِن أذى المشركين إياهم ، أن نَتْرُكَهم بغيرِ اختبارٍ ، ولا ابتلاءِ امتحانٍ ، بأن قالوا : آمنا بك يا محمدُ ، وصدَّقْناك فيما جئْتَنا به مِن عندِ اللَّهِ ؟ كلا ، لنَخْتَبِرَنَّهم ؛ ليتبيَّنَ الصادقُ منهم من الكاذبِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبْتَلَوْن فى أنفسِهم وأموالِهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . أى : لا يُبْتَلَوْن[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : لا يُبْتَلَوْن[(٣)] .

[(٤)] و﴿ أَن ﴾[(٤)] الأولى منصوبةٌ بـ « حسب » ، والثانيةُ منصوبةٌ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ بتعلُّقِ ﴿ يُتْرَكُوٓا ﴾ بها ، وأن معنى الكلامِ على قولِه : أحسِب الناسُ أن يتركوا لِأن يَقولوا : آمَنا . فلمَّا حُذِفَت اللامُ الخافضةُ مِن « لِأن » نُصِبَت على ما ذكَرْتُ .

وأما على قولِ غيرِه ، فهى فى موضعِ خفضٍ بإضمارِ الخافضِ ، ولا تكادُ العربُ تقولُ : [(٥)] تَرَكْتُ فلانًا أن يَذْهَبَ . فتُدْخِلُ « أن » فى الكلامِ ، وإنما تقولُ[(٥)] : تَرَكْتُه يَذْهَبُ . وإنما أُدْخِلَت ﴿ أَن ﴾ ؛ هاهنا ؛ لاكتفاءِ الكلامِ بقولِه : ﴿ أَن يُتْرَكُوٓا ﴾ . إذ كان معناه : أحسِب الناسُ أن يُتْرَكوا [٢/٥٧٢و] وهم لا يُفْتَنون ؛ مِن أجلِ أن يقولوا :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفِريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولًا ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٩٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥.

(٤ - ٤) فى م : « فأن » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

آمَنَّا . فكان قولُه : ﴿ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ . مكتفيةً بوقوعِها على « الناسِ » ، دونَ أخبارِهم .

وإن جُعِلَت ﴿ أَن ﴾ فى قولِه : ﴿ أَن يَقُولُوٓاْ ﴾ منصوبةً بنيةِ تَكريرِ ﴿ أَحَسِبَ ﴾ ، كان جائزًا ، فيكونُ معنى الكلامِ : (١أحَسِب الناسُ١) أن يُتْرَكوا ، أحسِبوا أن يقولوا : آمنا . وهم لا يُفْتَنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اخْتَبَرْنا الذين مِن قبلِهم مِن الأمم ، ممَّن أرْسَلْنا إليهم رسلَنا ، فقالوا مثلَ ما قالتْه أمتُك يا محمدُ - بأعدائِهم ، وتمكينِنا إياهم مِن أذاهم ؛ كموسى إذ أرْسَلْناه إلى بنى إسرائيلَ ، (٢فابتلَيْناهم بفرعونَ وملئِهم ، وكعيسى إذ أرْسَلْناه إلى بنى إسرائيلَ٢) ، فابْتَلَيْنا مَن اتَّبعه بمَن تولَّى عنه ، فكذلك ابْتَلَيْنا تُباعَك /بمُخالفِيك(٣) مِن أعدائِك ، ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾ منهم(٤) فى قيلِهم : ١٢٩/٢٠
آمَنَّا . ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ منهم(٤) فى قيلِهم ذلك ، واللَّهُ عالمٌ بذلك منهم قبلَ الاختبارِ ، وفى حالِ الاختبارِ ، وبعدَ الاختبارِ ، ولكنَّ معنى ذلك : ولَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ صدقَ الصادقِ منهم فى قيلِه : آمَنَّا باللَّهِ . مِن كَذِب الكاذبِ منهم(٤) ، بابتلائِه إياه بعدوِّه ؛ ليَعْلَمَ صدقَه مِن كذبِه أولياؤُه . على نحوِ ما قد بيَّناه فيما مضَى قبلُ(٥) .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن المسلمين عذَّبهم المشركون ، ففُتِن بعضُهم ، وصبَر بعضُهم على أذاهم ، حتى أتاهم اللَّهُ(٤) بفرجٍ مِن عندِه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من ت ١، ت ٢.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « بمخالفتك » .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٢/٦٤١ - ٦٤٥.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عبيدِ بنِ عميرٍ يقولُ : نزَلَت - يعنى هذه الآيةَ - ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ - فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، إذ كان يُعَذَّبُ فى اللَّهِ[1] .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك مِن أجلِ قومٍ كانوا قد أظْهَروا الإسلامَ بمكةَ وتخَلَّفوا عن الهجرةِ . والفتنةُ التى فُتِن بها هؤلاء القومُ على مَقالةِ هؤلاء هى الهجرةُ التى امْتُحِنوا بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : إنها نزَلَت - يعنى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ الآيتين - فى أُناسٍ كانوا بمكةَ أقَرُّوا بالإسلامِ ، فكتَب إليهم أصحابُ رسولِ[2] اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ : إنه لا يُقْبَلُ منكم إقرارٌ[3] بالإسلامِ حتى تُهاجِروا . فخرَجوا عامِدِين إلى المدينةِ ، فاتَّبَعهم المشركون ، فرَدُّوهم ، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ ، فكتَبوا إليهم : إنه قد نزَلَت فيكم آيةُ كذا وكذا . فقالوا : نَخْرُجُ ، فإن اتَّبَعَنا أحدٌ قاتَلْناه . قال : فخرَجوا ، فاتَّبعهم المشركون ، فقاتَلوهم ثَمَّ ، فمنهم مَن قُتِل ، ومنهم مَن نجا ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٢٥٠ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣/٣٧٥ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٣٢ من طريق حجاج به .

(٢) فى ص ، ت ١ : « نبى » ، وفى م : « محمد نبى » .

(٣) فى م ، ف : « اقرارا » .

لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل : ١١٠] (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ . قال : ابْتَلَيْنا (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : ابْتَلَيْنا الذين مِن قبلِهم (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . أى : ابتلَيْنا (٤) .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ١٣٠/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣١/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٥/٢ عن معمر عن رجل عن الشعبي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤- ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٥/٦ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٣/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم حَسِب الذين يُشْرِكون باللَّهِ فيعبُدون معه غيرَه ، وهم المَعْنِيُّون بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ - ﴿ أَن يَسْبِقُونَآ ﴾ . يقولُ : أن يُعْجِزونا فيَفُوتُونا[1] بأنفسِهم ، فلا نقدِرَ عليهم ، فنَنْتقِمَ منهم لشِرْكِهم باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . أى : الشِّرْكَ ، ﴿ أَن يَسْبِقُونَآ ﴾[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن يَسْبِقُونَآ ﴾ : أن يُعْجِزونا[3] .

وقولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ساء حُكْمُهم الذى يَحْكُمون بأن هؤلاء الذين يعمَلون السيئاتِ يَسْبِقوننا بأنفسِهم .

[٢/٥٧٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ

---

(١) فى ت ١ : « فيفوتون » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٣٣ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤١ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٣٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان يَرْجُو (١ اللَّهَ يومَ لِقائِه ١) ، ويطمعُ فى ثوابِه ، فإن أجلَ اللَّهِ الذى أجَّله لبَعْثِ خلقِه للجزاءِ والعقابِ - لآتٍ قريبًا .

﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى يَرْجو هذا الراجى بلقائِه ثوابَه ، السميعُ لقولِه : آمَنَّا باللَّهِ ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بصدقِ قِيلِه : إنه قد آمَن . مِن كذبِه فيه .

وقولُه : ﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ومَن يجاهدْ عدوَّه مِن المشركين ، فإنما يجاهِدُ لنفسِه ؛ لأنه يفعلُ ذلك ابتغاءَ الثوابِ مِن اللَّهِ على جهادِه ، والهَرَبِ مِن العقابِ ، فليس باللَّهِ إلى فعلِه ذلك حاجةٌ ، وذلك أن اللَّهَ غنىٌّ عن جميعِ خلقِه ، له المُلْكُ والخلقُ والأمرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، فصَحَّ إيمانُهم عندَ ابتلاءِ اللَّهِ إيَّاهم ، وفِتْنتِه لهم ، ولم يرتدُّوا عن أدْيانِهم بأذَى المشركين إياهم ، وعمِلوا الصالحاتِ ، ﴿ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ التى / سلَفَت منهم فى شِرْكِهم ، ١٣١/٢٠
﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولَنُثِيبَنَّهم على صالحاتِ أعمالِهم فى إسْلامِهم ، أحسنَ ما كانوا يعمَلون فى حالِ شِرْكِهم ، مع تَكْفيرِنا سيِّئَه (٢) .

(١ - ١) فى ت ٢ : « لقاء الله يوم القيامة » .

(٢) فى م : « سيئات أعمالهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووَصَّيْنا الإنسانَ فيما أنزَلْنا إلى رسولِنا بوالديه ، أن يفعَلَ بهما حُسْنًا .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ نَصْبِ « الحُسْنِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب ذلك على[1] نِيَّةِ تَكْريرِ « وصينا » . وكأن معنى الكلامِ عندَه : ووصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيه ، وصَّيناه[2] حُسْنًا . وقال : قد يقولُ الرجلُ : وصَّيتُه خيرًا . أى : بخيرٍ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معنى ذلك : ووصَّيْنا الإنسانَ أن يفعلَ حُسْنًا . ولكن العربَ تُسْقِطُ مِن الكلامِ بعضَه ، إذا كان فيما بَقِى الدلالةُ على ما سقَط ، وتُعمِلُ ما بَقِى فيما كان يَعْمَلُ فيه المحذوفُ ، فنُصِب قولُه : ﴿ حُسْنًا ﴾ ، وإن كان المعنى ما وصفتُ « وَصَّينا » ؛ لأنه قد نابَ عن الساقطِ . وأنشَد فى ذلك[3] :

عَجِبْتُ مِن دَهْماءَ إذ تَشْكُونا

ومِن أبى دَهْمــاءَ إذْ يُوصِينــا

خَيْــرًا بها كأنَّنــا جافُونـــا

وقال : معنى قولِه : يُوصِينا خيرًا : أن نفعلَ بها خيرًا . فاكْتَفَى بـ « يوصِينا » منه . وقال : ذلك نحوُ قولِه: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا ﴾ [ص : ٣٣] . أى : يَمْسَحُ مَسْحًا .

وقولُه : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ ﴾ .

---

(١) بعده فى ت ٢: « وجه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ووصينا » .

(٣) تقدم فى ١٤/٥٤٢ ، ٥٤٣ .

يقولُ : ووَصَّينا الإنسانَ ، فقلنا له : إن جاهَداكَ[١] والِداك لتُشْرِكَ بى ما ليس لك به علمٌ أنه ليس لى شَرِيكٌ ، فلا تُطِعْهما ، فتُشْرِكَ بى ما ليس لك به علمٌ ؛ اتباعَ[٢] مَرْضاتِهما ، ولكن خالِفْهما فى ذلك .

﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلىَّ مَعادُكم ومَصِيرُكم يومَ القيامةِ ، ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فأُخْبِرُكم بما كنتُم فى الدنيا تعمَلون ، مِن صالحِ الأعمالِ وسيئاتِها ، ثم أُجازِيكم عليها ؛ المُحْسِنَ بالإحسانِ ، والمُسِيءَ بما هو أهلُه .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نزلَت فى سعدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، لمَّا هاجَر قالت أمُّه : واللَّهِ لا يُظِلُّنى بيتٌ حتى يرجِعَ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك أن يُحْسِنَ إليهما ، ولا يُطِيعَهما فى الشركِ[٣] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ . ١٣٢/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، وعمِلوا الصالحاتِ مِن الأعمالِ ؛ وذلك أن يُؤَدُّوا فرائضَ اللَّهِ ، ويَجْتَنِبوا مَحارمَه ، ﴿ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى

(١) فى م : « جاهدك » .

(٢) فى م : « ابتغاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٣٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٢ إلى عبد بن حميد .

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ فى مُدْخَلِ الصالحين ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ مَن يقولُ : أقْرَرْنا باللَّهِ فوحَّدْناه ، فإذا آذاه المشركون فى إقرارِه باللَّهِ ، جعَل فتنةَ الناسِ إياه فى الدنيا كعذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ ، فارْتَدَّ عن إيمانِه باللَّهِ راجعًا على الكفرِ به ، ﴿ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ يا محمدُ أهلَ الإيمانِ به ، ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ هؤلاء المُرْتَدُّون عن إيمانِهم ، الجاعِلون فتنةَ الناسِ كعذابِ [٢/٥٧٣و] اللَّهِ - : ﴿ إِنَّا كُنَّا ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ مَعَكُمْ ﴾ نَنْصُرُكم على أعدائِكم . كذبًا وإفْكًا . يقولُ اللَّهُ : أو ليس اللهُ بأعْلَمَ أيُّها القومُ مِن كلِّ أحدٍ بما فى صُدُورِ جميعِ خلقِه ؛ القائلين : آمَنَّا باللَّهِ . فإذا أُوذِى فى اللَّهِ ارْتَد عن دينِ اللَّهِ ، وغيرِهم ؟ فكيف يُخادِعُ مَن كان لا يَخْفَى عليه خافيةٌ ، ولا يَسْتَتِرُ عنه سرٌّ ولا علانيةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتنتُه أن يَرْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ إذا أُوذِى فى اللَّهِ[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٣٨ عن محمد بن سعد به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : أُناسٌ يُؤْمنون بألسنتِهم ، فإذا أصابهم بلاءٌ مِن اللَّهِ ، أو مصيبةٌ فى أنفسِهم ، افتَتَنوا ، فجعَلوا ذلك فى الدنيا كعذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى[(٢)] قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ ﴾ الآية[(٣)] : ناسٌ مِن المنافقين بمكةَ كانوا يُؤْمنون ، فإذا أُوذُوا وأصابهم بلاءٌ مِن المشركين ، رجَعوا إلى الكفرِ ؛ مخافةَ مَن يُؤْذِيهم ، وجعَلوا أذَى الناسِ فى الدنيا كعذابِ اللَّهِ[(٤)] .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو المنافقُ ، إذا أُوذِى فى اللَّهِ رجَع عن الدينِ وكفَر ، وجعَل فتنةَ الناسِ كعذابِ اللَّهِ[(٥)] . ١٣٣/٢٠

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن أهلِ الإيمانِ كانوا بمكةَ ، فخرَجوا مُهاجِرين ، فأُدْرِكوا وأُخِذوا ، فأَعْطَوُا المشركين لمَّا نالهم أذاهم ما أرادوا منهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٣٧ ، ٣٠٣٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وفيها : بلاء من الناس . بدلًا من بلاء من الله .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) بعده فى م ، ف : « نزلت فى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٨/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ شَرِيكٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلامِ[(١)] ، فأخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معهم ، فأُصِيب بعضُهم و[(٢)]قُتلَ بعضُهم[(٢)] ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكْرِهوا . فاسْتَغْفَروا لهم ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ [النساء : ٩٧] إلى آخرِ الآيةِ . قال : فكُتِب إلى مَن بقِى بمكةَ مِن المسلمين بهذه الآيةِ ألا عذرَ لهم ، فخرَجوا ، فلحِقهم المشركون ، فأَعْطَوْهم الفتنةَ ، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا وأَيِسُوا من كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلَت فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [النحل : ١١٠] . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مخرجًا . فخرَجوا ، فأدْرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم ، حتى نجا مَن نجا ، وقُتِل من قُتِل[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : هذه الآياتُ أُنزِلَت فى القومِ الذين ردَّهم[(٤)] المشركون إلى مكةَ ، وهذه الآياتُ العشْرُ مَدَنيةٌ

---

(١) فى م ، ف : « بإسلامهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف « قبل بعض » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٨١، ٣٨٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٣٧ عن أحمد بن منصور به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ردوهم » .

إلى ههنا ، وسائرُها مكيٌّ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَيَعلَمَنَّ[٢] أولياءُ اللَّهِ وحِزْبُه أهلَ الإيمانِ باللَّهِ منكم أيُّها القومُ ، وليَعْلَمُنَّ المنافقين منكم ، حتى يَميزُوا ؛ كلَّ فريقٍ منكم مِن الفريقِ الآخرِ ، بإظهارِ اللَّهِ ذلك منكم بالمحنِ والابتلاءِ والاختبارِ ، وبمسارعةِ المُسارِعِ منكم إلى الهجرةِ من دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ ، وتَثاقُلِ المُتَثاقِلِ منكم عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ مِن قريشٍ للذين آمَنوا باللَّهِ منهم : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا ﴾ . يقولُ : قالوا : كونوا على مثلِ ما نحن عليه مِن التَّكْذيبِ بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، وجُحُودِ الثوابِ والعقابِ على الأعمالِ ، ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ . يقولُ : قالوا : فإنكم إن اتَّبَعْتُم سبيلَنا فى ذلك ، فبُعِثْتُم[٣] بعدَ المَماتِ ، وجُوزِيتُم على الأعْمالِ ، فإنا نتحمَّلُ آثامَ[٤] خَطاياكم حينئذٍ . ١٣٤/٢٠

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ ، ١٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « الله » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٤) فى ص : « آثاكم » ، وفى ت ١: « آثامكم » ، وفى ت ٢: « إياكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ . [٢/٥٧٣ظ] قال : قولُ كفارِ قريشٍ بمكةَ لمَن آمَن منهم ، يقولُ : قالوا : لا نُبْعَثُ نحن ولا أنتم ، فاتَّبِعونا ، إن كان عليكم شيءٌ فهو علينا[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : هم القادةُ مِن الكفارِ ، قالوا لمَن آمَن مِن الأتْباعِ : اترُكوا دينَ محمدٍ واتَّبِعوا دينَنا[2] .

وهذا - أعني قولَه : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ - وإن كان خرَج مَخْرَجَ الأمرِ ، فإن فيه تأويلَ الجزاءِ ، ومعناه ما قلتُ : إن اتَّبَعتُم سبيلَنا حَمَلْنا خَطاياكم . كما قال الشاعرُ[3] :

فقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُ فإنَّ أنْدَى لِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ داعِيانِ

يريدُ : ادْعِي ولْأَدْعُ . ومعناه : إن دَعَوْتِ دَعَوتُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . وهذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٣٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٩/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٣) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٤١٣/٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥٢٤ ، واللسان (ل و م) ، ونسبه في الكتاب ٤٥/٣ إلى الأعشى ، ونسبه في أمالي القالي ٩٠/٢ إلى الفرزدق ، ونسبه في السمط ٧٢٦/٢ ، واللسان (ن د ى) إلى دثار بن شيبان ، ونسبه في شرح المفصل ٣٣/٧ إلى ربيعة بن جشم ، ونسبه في شرح التصريح ٢٣٩/٢ إلى الأعشى أوالحطيئة .

تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ للمشركين القائِلين للذين آمَنوا : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكَذَبوا فى قِيلِهم ذلك لهم ، ما هم بحامِلِين مِن آثامِ[1] خَطاياهم مِن شيءٍ ، ﴿ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ فيما قالوا لهم ووَعَدوهم ، مِن حَمْلِ خَطاياهم إن هم اتَّبَعوهم .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ . ١٣٥/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : وليحْمِلُنَّ هؤلاء المشركون باللَّهِ القائلون للذين آمنوا به : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ - أوزارَ أنفسِهم وآثامَها ، وأوزارَ مَن أضلُّوا وصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ مع أوزارِهم ، ﴿ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا ﴾ يَكْذِبونهم فى الدنيا ، بوعدِهم إياهم الأباطيلَ ، وقِيلِهم لهم : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ . فيفترون الكذبَ بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ . أى : أوزارَهم ، ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأوزارَ مَن أضَلُّوا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ . وقرأ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ

---

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٤٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل : ٢٥] . قال : فهذا قولُه : ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين مِن قريشٍ ، القائلين للذين آمنوا : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك[1] يا محمدُ ما تَلْقَى مِن هؤلاء المشركين أنت وأصحابُك مِن الأذَى ، فإنى وإن أملَيتُ لهم ، فأطَلتُ إملاءَهم ، فإن مصيرَ أمرِهم إلى البَوارِ ، ومصيرَ أمرِك وأمرِ أصحابِك إلى العُلُوِّ والظَّفَرِ بهم ، والنَّجَاةِ مما يَحِلُّ بهم مِن العقابِ ؛ كفعلِنا ذلك بنوحٍ ، إذ أرسَلناه إلى قومِه ، فلَبِثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، يدعوهم إلى توحيدِ اللَّهِ وفِراقِ الآلهةِ والأوثانِ ، فلم يَزِدْهم ذلك مِن دُعائِه إياهم إلى اللَّهِ ، مِن الإقبالِ إليه ، وقَبولِ ما أتاهم به مِن النصيحةِ مِن عندِ اللَّهِ - إلا فِرارًا .

وذُكر أنه أُرسل إلى قومِه وهو ابنُ ثلاثِمائةٍ وخمسين سنةً .

كما **حدَّثنا** نصرُ بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عونُ ابنُ أبى شَدَّادٍ ، قال : إن اللَّهَ أرسَل نوحًا إلى قومِه وهو ابنُ خمسين وثلاثِمائةِ سنةٍ ، فلَبِث فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، ثم عاشَ بعدَ ذلك خمسين وثلاثَمائةِ سنةٍ[1] .

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فأهْلَكهم الماءُ الكثيرُ . وكلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٢ من طريق نصر بن على به .

ماءٍ كثيرٍ فاشٍ طامٍّ فهو عندَ العربِ طُوفانٌ ؛ سَيْلًا كان أو غيرَه ، وكذلك الموتُ إذا كان فاشيًا كثيرًا ، فهو أيضًا عندَهم طُوفانٌ ، ومنه قولُ الراجزِ[(١)] :

١٣٦/٢٠ / أفْناهُمُ طُوفانُ موتٍ جارِفِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ ﴾ . قال : هو الماءُ الذى أُرسل عليهم[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الطوفانُ الغَرَقُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم ظالِمون أنفسَهم بكفرِهم بربِّهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنْجَينا نوحًا وأصحابَ سفينتِه ، وهم الذين حمَلهم فى سفينتِه مِن ولدِه وأزواجِهم .

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ ، وذكَرنا الرواياتِ فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه

---

(١) الرجز فى مجاز القرآن ١١٤/٢ ، وتفسير القرطبى ٣٣٤/١٣ غير منسوب .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٢/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٤) سقط من : م ، ف .

فى هذا الموضع[(١)] .

﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا السفينةَ التى أنْجَيناه وأصحابَه فيها عبرةً وعظةً للعالمين ، وحُجَّةً عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ الآية . [٢/٥٧٤و] قال : أبْقاها اللَّهُ آيةً للناسِ بأعلَى الجُودِىِّ[(٢)] .

ولو قيل : معنى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ : وجعَلنا عقوبتَنا إياهم آيةً للعالَمين . وجُعِل الهاءُ و الألفُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ﴾ كنايةً عن العقوبةِ أو السَّخَطِ ونحوِ ذلك ، إذ كان قد تقدَّم ذلك[(٣)] قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - كان وَجْهًا مِن التأويلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ أيضًا يا محمدُ إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ ، إذ قال لقومِه : اعبُدوا اللهَ أيُّها القومُ ، دونَ غيرِه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، فإنه لا إلهَ لكم غيرُه ، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . / يقولُ : واتَّقوا سَخَطَه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ ١٣٧/٢٠

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/٤١٠ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٣ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « فى » .

معاصيه ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌّ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ خليلِه إبراهيمَ لقومِه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ ﴾ أيها القومُ ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ . يعنى : مُثُلًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ : أصنامًا[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : وتصنَعون كذبًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : تصنعون كذبًا[2] .

وقال آخرون : وتقولون كذبًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٣ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٤ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى ابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : وتقولون إفكًا[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقولُ : تقولون كذبًا[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتَنْحِتون إفكًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُرَاسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . قال : تَنْحِتون ، تُصوِّرون إفكًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ أى : تصنَعون أصنامًا[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ : الأوثانَ التى ينحِتونها بأيديهم .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وتصنعون كذبًا . وقد

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٤ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى الفريابى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد .

بيَّنا معنى « الخَلْقِ » فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : إنما تعبدون من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، وتصنعون كذبًا وباطلًا . و « إنما » فى قولِه : ﴿ إِفْكًا ﴾[(٢)] . مردودٌ على ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، كقولِ القائلِ : إنما تفعلون كذا ، وإنما تفعلون كذا .

/ وقرأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ بتخفيفِ الخاءِ مِن قولِه : ﴿ وَتَخْلُقُونَ ﴾ وضمِّ اللامِ ، من « الخَلْقِ » . وذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمىِّ أنه قرأ : (وَتَخَلَّقونَ إفْكًا) بفتحِ الخاءِ وتشديدِ اللامِ ، من « التخلُّقِ »[(٣)] . ١٣٨/٢٠

والصوابُ من القراءةِ عندنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنَّ أوثانَكم التى تعبدونها لا تَقْدِرُ أنْ ترزقَكم شيئًا ، ﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ . يقولُ : فالتمسوا عندَ اللَّهِ الرزقَ ، لا مِن عندِ أوثانِكم ، تُدرِكوا ما تبتغون من ذلك ، ﴿ وَٱعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا له ، ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ على رزقِه إياكم ، ونعمِه التى أنعمَها عليكم .

يقالُ : شكرتُه . و« شكرتُ له » أفصحُ من « شكرتُه » .

وقولُه : ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ تُرَدّون من بعدِ مماتِكم ، فيُسائلُكم[(٤)] عما أنتم عليه من عبادتِكم غيرَه ، وأنتم عبادُه وخلْقُه ، وفى نعَمِه

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٤٥٣.

(٢) مراد المصنف « إنما » المقدرة فى قوله : « وتخلقون إفكا » ، وفى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٥ : « وتخلقون إفكا » مردودة على « إنما » .

(٣) فى م : « التخليق » . وهى قراءة عون العقيلى وعبادة وابن أبى ليلى وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ٧/ ١٤٥.

(٤) فى م : « فيسألكم » .

تتقلَّبون ، ورزقَه تأكلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإن تُكَذِّبوا أيها الناسُ رسولَنا محمدًا ﷺ فيما دعاكم إليه مِن عبادَةِ ربِّكم الذى خلَقكم ورزَقكم ، والبراءةِ من الأوثانِ ، فقد كَذَّبت جماعاتٌ من قبلِكم رسلَها ، فيما دعَتهم إليه الرسلُ من الحقِّ ، فحَلَّ بها من اللَّهِ سخطُه ، ونزَل [٢/٥٧٤ظ] بها منه عاجلُ عقوبةٍ ، فسبيلُكم سبيلُها فيما هو نازلٌ بكم بتكذيبِكم إياه ، ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وما على محمدٍ إلا أنْ يبلِّغَكم عن اللَّهِ رسالتَه ، ويؤدِّىَ إليكم ما أمَره بأدائِه إليكم ربُّه .

ويعنى بـ : ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ : الذى يَبِينُ لمن سمِعه ما يُرادُ به ، ويُفهَمُ به ما يُعنَى به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : أو لم يروا كيف يستأنفُ اللَّهُ خلْقَ الأشياءِ طِفلًا صغيرًا ، ثم غلامًا يافِعًا ، ثم رجلًا مجتمِعًا ، ثم كَهلًا ؟

يقالُ منه : أبدَأ وأعاد ، وبدَأ وعاد . لغتان بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم هو يُعيدُه من بعدِ فنائِه وبِلاه ، كما بدَأه أوَّلَ مرّةٍ خلْقًا جديدًا ، لا يتعذَّرُ ذلك عليه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ؛ سهلٌ كما كان يسيرًا عليه إبداؤُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٣٩/٢٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : البَعْثُ[١] بعدَ الموتِ[٢] .

وقولُه : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ للمُنْكِرين البعثَ[٣] بعدَ المَماتِ ، الجاحِدِين الثوابَ والعقابَ : ﴿ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ﴾ اللَّهُ ﴿ الْخَلْقَ[٤] ﴾ ؛ الأشياءَ ، وكيف أنشَأها وأَحْدَثها ، وكما أوجَدها وأحْدَثها ابتداءً فلم يَتَعَذَّرْ عليه إحْداثُها مُبْدِئًا ، فكذلك لا يَتَعذَّرُ عليه إنشاؤُها[٥] مُعِيدًا . ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ : ثُمَّ اللَّهُ يُبْدِئُ ذلك[٦] البَدْأةَ الآخِرةَ بعدَ الفناءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ : خَلْقَ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ . أى : البعثَ بعدَ الموتِ[٧] .

---

(١) فى م : « بالبعث » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « للبعث » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) فى ت ٢ : « إنشاره » .

(٦) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « تلك » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٦ من طريق يزيد به ، وهو تمام الأثر قبله .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . قال : هى الحياةُ بعدَ الموتِ ، وهو النشورُ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ على إنْشاءِ جميعِ خلقِه بعدَ إفْنائِه ، كهيئتِه قبلَ فَنائِه ، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ فِعْلَه - قادرٌ ، لا يُعْجِزُه شىءٌ أرادَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم اللَّهُ يُنْشِئُ النشأةَ الآخِرةَ خَلْقَه مِن بعدِ فَنائِهم ، فيعذِّبُ مَن يشاءُ منهم على ما أسْلفَ مِن جُرْمِه فى أيامِ حياتِه ، ويرحمُ مَن يشاءُ منهم مِمَّن تابَ وآمَن وعمِل صالحًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرجَعون وتُرَدُّون .

وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . [2]فإن ابنَ زيدٍ قال فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] . قال : لا يُعْجِزُه أهلُ الأَرَضِين فى الأَرضِين ، ولا أهلُ السماواتِ فى السماواتِ ، إن عصَوه . وقرأ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[3] [سبأ : ٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقال فى ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ [1] وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . أى : لا يُعجِزُوننا مع ذلك ، ما أنتم بمعجزين فى الأرضِ [1] ، ولَا مَنْ فِى السماءِ مُعْجزِين . قال : وهو مِن غامضِ العربيةِ ؛ للضميرِ الذى لم يظهَرْ فى الثانى . قال : ومثلُه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ [2] :

/ أمَنْ يَهْجُو رسولَ اللَّهِ مِنْكمْ ويَمْدَحُه ويَنْصُرُه سَوَاءُ ١٤٠/٢٠

أراد : ومَن ينصُرُه ويمدَحُه . فأضمَر « مَنْ » . قال : وقد يقعُ فى وَهْمِ السامعِ أن النصرَ والمدحَ [3] لـ « مَن » [3] هذه الظاهرةِ ، ومثلُه فى الكلامِ : أكرِمْ مَن أتاك وأتَى أباك ، وأكرِمْ مَن أتاك ولم يأتِ زيدًا . تريدُ : ومَن لم يأتِ زيدًا . فيَكْتَفى باخْتلافِ الأفعالِ مِن إعادةِ « مَن » ، كأنه قال : أمَنْ يَهْجُو ، ومَن يمدَحُه ، ومَن ينصُرُه . ومنه قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد : ١٠] .

وهذا القولُ [4] أصحُّ عندى فى المعنى مِن القولِ الآخَرِ . ولو قال قائلٌ [5] : معناه : ولا أنتم بمُعْجزِين فى الأرضِ ، ولا أنتم لو كنتُم فى السماءِ بمُعْجزِين . كان مذهبًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لكم أيُّها الناسُ مِن دونِ اللَّهِ مِن وليٍّ يَلى أمورَكم ، ولا نصيرٍ ينصُرُكم [٢/٥٧٥و] مِن اللَّهِ ، إن أرادَ بكم سُوءًا ، ولا يمنعُكم [6] منه إن أحلَّ بكم عقوبتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وسقط من الكلام قول بعض أهل العربية من أهل البصرة ، وهوالأخفش كما فى تهذيب اللغة ١/ ٣٤٠ ، قال : معناه : ما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء . أى : لا تعجزوننا هربا فى الأرض ولا فى السماء . وما سيذكره المصنف بعده هو قول الفراء إمام أهل الكوفة فى معانى القرآن ٢/ ٣١٥ .

(٢) ديوانه ص ٧٦ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١، ت ٢: « أعنى » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت ٢: « الآخر » .

(٥) وهو قول أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب . ينظر تهذيب اللغة ١/ ٣٤٠ .

(٦) فى ت ٢: « ينفعكم » .

يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِى وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفَروا بحُجَجِ اللَّهِ ، وأنكَروا أدلَّته ، وجحَدوا لقاءَه والورودَ عليه يومَ تقومُ الساعةُ ، ﴿ أُولَٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أولئك يَئِسوا مِن رحمتِى فى الآخرةِ ؛ لمَّا عايَنوا ما أُعِدَّ لهم مِن العذابِ ، فأولئك لهم فيها[1] عذابٌ مُوجِعٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف اعْتَرَضَ بهذه الآياتِ مِن قولِه : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وترَكَ ضميرَ قولِه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ . وهو مِن قصةِ إبراهيمَ . وقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ؟

قيل : فعَل ذلك كذلك ؛ لأن الخبرَ عن أمرِ نوحٍ وإبراهيمَ وقومِهما ، وسائرِ مَن ذَكَر اللَّهُ مِن الرسلِ والأممِ فى هذه السورةِ وغيرِها ، إنما هو تذكيرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه به الذين يبتدئُ بذِكْرِهم قبلَ الاعْتراضِ بالخبرِ ، وتحذيرٌ منه لهم أن يَحِلَّ بهم ما حَلَّ بهم ، فكأنه قيل فى هذا الموضعِ : فاعبُدوه واشكُروا له إليه ترجُعون ، فكذَّبتُم أنتم معشرَ قريشٍ رسولكم محمدًا ، كما كَذَّب أولئك إبراهيمَ . ثم جعَل مكانَ « فكذَّبتُم » : ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ . إذ كان ذلك يدُلُّ على الخبرِ عن تَكْذيبِهم رسولَهم ، ثم عادَ إلى الخبرِ عن إبراهيمَ وقومِه ، وتَتْميمِ قصتِه وقصتِهم بقولِه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ . / ١٤١/٢٠

(١) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يكن جوابَ قومِ إبراهيمَ له إذ قال لهم : ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . إلا أن قال بعضُهم لبعضٍ : اقتُلوه أو حرِّقوه بالنارِ . ففعَلوا ، فأرَادوا إحراقَه بالنارِ ، فأضرَموا له النارَ ، فألْقوه فيها ، فأنجاه اللَّهُ منها ،ولم يُسَلِّطْها عليه ، بل جعَلها عليه بَرْدًا وسلامًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : فما كان جوابَ قومِ إبراهيمَ ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : قال كعبٌ : ما حَرَقت منه إلا وَثاقَه[1] .

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إن فى إنجائِنا لإبراهيمَ من النارِ وقد أُلقى فيها وهى تَسَعَّرُ ، وتَصْييرِناها عليه بردًا وسلامًا - لأدلةً وحُجَجًا لقومٍ يُصدِّقون بالأدلةِ والحججِ ، إذا عايَنوا ورأَوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ لقومِه : وقال إبراهيمُ لقومِه : يا قومِ ، ﴿ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ الكوفيين: (مَوَدَّةَ). بنصبِ «مودة» بغيرِ إضافةٍ ، «بينَكم» بنصبِها[2] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٣٠٧.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٥٧ .

وقرأ ذلك بعضُ الكوفيين : ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ . بنصبِ « المودَّةِ » وإضافتِها إلى قولِه : ﴿ بَيْنِكُمْ ﴾ ، وخفضِ ﴿ بَيْنِكُمْ ﴾[(١)] .

وكأنَّ هؤلاء الذين قرَءوا قولَه : (مَوَدَّة) . نصبًا ، وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : إنما اتخذتم أيُّها القومُ أوثانًا مودةً بينَكم . فجعَلوا « إنما » حرفًا واحدًا ، وأوقَعوا قولَه : ﴿ ٱتَّخَذْتُم ﴾ على الأوثانِ ، فنصَبوها ، بمعنى : اتخَذتموها مودّةً بينَكم فى الحياةِ الدنيا ، تتحابُّون على عبادتِها ، وتَتوادُّون على خدمتِها ، فتتواصَلون عليها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (مودَّةُ بَيْنِكُمْ) . برفعِ « المودةِ » ، وإضافتِها إلى « البينِ » ، وخفضِ « البينِ »[(٢)] . وكأن الذين قرَءوا ذلك كذلك ، جعَلوا « إنَّ مَا » حرفين ، بتأويلِ : إن الذين اتخذَتم من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، إنما هو مودّتُكم للدنيا . فرفَعوا « مودة » على خبرِ إنَّ . وقد يجوزُ أن يكونوا على قرَاءتِهم ذلك رفعًا بقولِه : « إنما » أن تكونَ حرفًا واحدًا ، ويكونَ الخبرُ متناهيًا عندَ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ . ثم يبتدئُ الخبرَ فيقالُ : ما مودتُكم تلك الأوثانَ بنافعتِكم ، / إنما مَوَدَّةُ بينِكم فى حياتِكم الدنيا ، ثم هى منقطعةٌ . وإذا أُريد ١٤٢/٢٠
هذا المعنى كانت المَوَدَّةُ مرفوعةً بالصفةِ بقولِه : ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . وقد يجوزُ أن يكونوا نوَوا[(٣)] برفعِ المَوَدَّةِ ، رفعَها على ضميرِ « هى » .

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارباتُ المعانى ؛ لأن الذين اتَّخَذوا الأوثانَ آلهةً يعبُدونها ، اتَّخَذوها مودةَ بَيْنِهم ، وكانت لهم فى الحياةِ الدنيا مودةً ، ثم هى عنهم منقطعةٌ . فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ [٢/٥٧٥ظ] فمُصيبٌ ؛ لتَقارُبِ معانى ذلك ، وشهرةِ

---

(١) وبها قرأ حمزة وحفص وروح . النشر ٢/٢٥٧ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ورويس . المصدر السابق .

(٣) فى م : « أرادوا » ، وفى ت ١ : « يروا » .

القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهنَّ فى قرأةِ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . قال : صارتْ كلُّ خُلَّةٍ فى الدنيا عَداوةً على أهْلِها يومَ القيامةِ ، إلا خُلَّةَ المُتَّقِين[1] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يومَ القيامةِ أيُّها المُتوادُّون على عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، والمُتواصِلون على خِدْماتِها عندَ وُرُودِكم على ربِّكم ، ومُعاينتِكم ما أعَدَّ اللَّهُ لكم على التَّواصُلِ والتَّوَادِّ فى الدنيا ، مِن أليمِ العذابِ ، ﴿ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يَتبرَّأُ بعضُكم مِن بعضٍ ، ويلعنُ بعضُكم بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ومصيرُ جميعِكم أيُّها العابِدون الأوثانَ ، وما تعبُدون - النارُ . ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لكم أيُّها[2] المُتَّخِذون الآلهةَ مِن دونِ اللَّهِ مودةَ بينِكم ، مِن أنصارٍ ينصُرونكم مِن اللَّهِ ، حينَ يُصْلِيكم نارَ جهنمَ ، فيُنْقِذوكم[3] مِن عذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٤٨ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « القوم » .

(٣) فى م : « فينقذونكم » .

﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فصدَّق إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ لوطٌ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : وقال إبراهيمُ : إنى مُهاجِرٌ دارَ قومى ﴿ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ ، إلى الشامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ . قال : صدَّق لوطٌ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : هو إبراهيمُ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ . أى : فصدَّقه لوطٌ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : هاجَرا جميعًا مِن كُوثَى ، وهى مِن سَوادِ الكوفةِ إلى الشامِ . قال : وذُكر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّها سَتَكُونُ هِجْرةٌ بعدَ هِجْرةٍ ، يَنْحازُ / أهلُ الأرضِ إلى مُهاجَرِ إبراهيمَ ، ويَبْقَى فى الأرضِ شِرارُ أهْلِها ، حتى تَلْفِظَهم وتَقْذَرَهم ، وتَحْشُرَهم النارُ مع القِرَدةِ والخنازيرِ » (٢) . ١٤٣/٢٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ . قال : صدَّقه لوطٌ ، صدَّق إبراهيمَ . قال : أرأيتَ المؤمنين ، أليس آمنوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٠ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما جاء به ؟ قال : فالإيمانُ التَّصْديقُ . وفى قولِه : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : كانت هِجْرتُه إلى الشامِ .

وقال ابنُ زيدٍ فى حديثِ الذئبِ الذى كلَّم الرجلَ ، فأَخبَر به النبىَّ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فآمَنْتُ له[1] وأبو بكرٍ وعمرُ »[2] . وليس أبو بكرٍ ولا عمرُ معه . يعنى « آمنتُ له » : صَدَّقْتُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . قال : إلى حَرَّانَ ، ثم أُمِر بعدُ بالشامِ الذى هاجَر إبراهيمُ ، وهو أوَّلُ مَن هاجَر . يقولُ : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ ﴾ ، إبْراهِيمُ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ الآية[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ : إبراهيمُ القائلُ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى هو العزيزُ الذى لا يَذِلُّ مَن نَصَرَه ، ولكنه يمنعُه مِمَّن أرادَه بسُوءٍ ، وإليه هِجْرتُه ، الحكيمُ فى تَدْبيرِه خلقَه ، وتَصْريفِه إياهم فيما صَرَّفهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « أنا » .

(٢) أخرجه أحمد ١٢/٣٠٥ (٧٣٥١) ، والبخارى (٣٤٧١) ، ومسلم (٢٣٨٨) وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٨٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : ورزَقْناه مِن لَدُنَّا إسحاقَ ولدًا ، وَيَعْقُوبَ مِن بعدِه وَلَدَ وَلَدٍ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ . قال : هما وَلدا إبراهيمَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ . بمعنى الجمعِ ؛ يرادُ به الكتبُ ، ولكنه خرَجَ مَخْرَجَ قولِهم : كَثُر الدرهمُ والدينارُ عندَ فلانٍ .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعْطَيناه ثوابَ بلائِه فينا فى الدنيا ، ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ مع ذلك ﴿ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . فله هنالك أيضًا جزاءُ الصالحين ، غيرَ مُنْتَقَصٍ حَظُّه بما أُعطِى فى الدنيا مِن الأجرِ على بلائِه فى اللَّهِ ، عما له عندَه فى الآخرةِ .

وقيل : إن الأَجْرَ الذى ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنه آتاه إبراهيمَ فى الدنيا ، هو الثناءُ الحسنُ ، والولدُ الصالحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك / ١٤٤/٢٠

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى [٢/٥٧٦و] ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : الثناءُ[2] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، قال : أرسَل مجاهدٌ رجلًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٢ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٣ من طريق ليث ، عن مجاهد .

يقالُ له : قاسمٌ . إلى عكرمةَ يسألُه عن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : فقال : أجرُه فى الدنيا أن كلَّ مِلَّةٍ تَتولَّاه ، وهو عندَ اللَّهِ مِن الصالحين . قال : فرجَع إلى مجاهدٍ ، فقال : أصابَ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مِنْدَلٍ ، عمَّن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ . قال : الولدُ الصالحُ والثناءُ[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ . يقولُ : الذِّكْرُ الحسنُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ . قال : عافيةً ، وعملًا صالحًا ، وثناءً حَسَنًا ، فلستَ تلَاقى[3] أحدًا مِن المِلَلِ إلا يَرضَى[4] إبراهيمَ ويَتولَّاه ، ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ لوطًا إذ قال لقومِه : أئنَّكم لَتأتون الذُّكْرانَ ، ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا ﴾ - يعنى بالفاحشةِ التى كانوا يأتُونها ، وهى إتيانُ الذُّكْرانِ ، ﴿ مِّنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٢/٩ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ ، إلى ابن المنذر ، بلفظ : الثناء .

(٣) فى ص ، م : « بلاق » ، وفى ت١ : « تلاق » .

(٤) فى م : « يرى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٢/٩ ، من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ في قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ما نَزَا ذَكَرٌ على ذَكَرٍ حتى كان قومُ لوطٍ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ [2] قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ [2] ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِ لوطٍ لقومِه : ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ في أدْبارِهم ، / ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . يقولُ : وتقطَعون ١٤٥/٢٠
المُسافرين عليكم[3] بفعلِكم الخبيثِ . وذلك أنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يفعَلون ذلك بمَن مَرَّ عليهم مِن المُسافرين ، ومَن وَرَد بلدَهم[4] مِن الغُرباءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : السبيلُ الطريقُ . المسافرُ إذا مرَّ بهم ، وهو ابنُ السبيلِ ، قَطَعوا به ، وعمِلوا به ذلك العملَ الخبيثَ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٥٤ ، وابن عساكر في تاريخه ٥٠/٣١٩ ، من طريق ابن علية به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، وينظر ما سيأتي في ص ٣٩٣ حاشية (١) .

(٣) في ص ، ت٢ : « عليهم » .

(٤) في م : « بلادهم » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٢٩٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٥٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى المنكرِ الذى عَناه اللَّهُ ، الذى كان هؤلاء القومُ يأتُونه فى نادِيهم ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك أنهم كانوا يَتَضارَطُون فى مجالسِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ غُطَيفٍ[(١)] الثقفىُّ ، عن عمرَ[(٢)] بنِ مُصْعبٍ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قالت[(٣)] : الضُّراطَ[(٤)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك أنهم كانوا يَحْذِفون مَن مَرَّ بهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أُسامةَ ، عن حاتمِ بنِ أبى صَغيرةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أمِّ هانئٍ ، قالت : سألتُ النبىَّ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : « كانوا يَحْذِفُون أهلَ الطريقِ ، ويَسْخَرون منهم » . فهو المنكرُ الذى كانوا يأتُون[(٥)] .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدٌ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، بإسنادِه عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

---

(١) فى م : « عطيفة » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٤٩٥.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « عمرو » ، وينظر جمهرة نسب قريش ١/ ٣١٧، والتاريخ الكبير ٦/ ١٩٦، وترجم له فى من اسمه « عمرو » فى ٦/ ٣٧٢، وفى لسان الميزان ٤/ ٣٣١.

(٣) فى النسخ : « قال » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٤ ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٦/ ١٩٦ من طريق محمد بن ربيعة ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ من طريق روح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وأخرجه أحمد ٦/ ٣٤١ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٩٠) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٨٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٤، والطبرانى ٢٤/ ٤١٢ (١٠٠١) ، والحاكم ٢/ ٤٠٩ من طريق أبى أسامة به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا سُلَيمُ[(١)] بنُ أخضرَ ، قال : ثنا أبو يونسَ القُشَيريُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن أبى صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ، أن أمَّ هانئٍ سُئِلت عن هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . فقالت : سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « كانوا يَحْذِفُون أهْلَ الطَّريقِ ، ويَسْخَرون مِنهم »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبى زائدةَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : كانوا يُؤْذُون أهلَ الطريقِ ؛ يحذِفون مَن مَرَّ بهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرَ بنِ أبى زائدةَ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ قال : الحَذْفُ[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان كلُّ مَن مَرَّ بهم حَذَفوه ، فهو المنكرُ[(٥)] .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدٌ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ أبى صَغيرةَ ، قال : ثنى سِماكُ بنُ حربٍ ، عن باذامَ[(٦)] أبى صالحٍ ، مولى أمِّ هانئٍ، عن أمِّ هانئٍ، قالت : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ / عن هذه الآيةِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : « كانوا يَجْلِسون بالطريقِ فيَحْذِفون أبناءَ السبيلِ ١٤٦/٢٠

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٣٨.
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٦، وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣١٩٠) عن أحمد بن عبدة به .
(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٣.
(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى عبد بن حميد .
(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٤ .
(٦) بعده فى م : « عن » .

ويَسْخَرون منهم »[(١)] .

وقال بعضُهم : بل كان ذلك إتيانَهم الفاحشةَ فى مجالسِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، [٢/٥٧٦ظ] عن مجاهدٍ ، قال : كان يأتى بعضُهم بعضًا فى مجالسِهم . يعنى قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ الليثىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ ابنُ عِياضٍ ، عن منصورِ بنِ المُعْتَمِرِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان يجامِعُ بعضُهم بعضًا فى المجالسِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . قال : كان يأتى بعضُهم بعضًا فى المجالسِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُجامِعون الرجالَ[(٤)] فى مجالسِهم[(٥)] .

---

(١) أخرجه الطبرانى ٢٤/٤١١ (١٠٠٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٤ ، والطبرانى ٢٤/٤١٢ (١٠٠١) ، وابن عدى ٣/١٢١٤ ، والحاكم ٤/ ٢٨٣، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥٥) والشاشى - كما فى الدر المنثور ٥/١٤٤ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٠/٣٢٣ من طريق أبى يونس حاتم بن أبى صغيرة به ، وأخرجه الطيالسى (١٧٢٢) ، والطبرانى ٢٤/٤١٢ (١٠٠٢) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٤. وأخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٤٤٧) من طريق الفضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ٢: « الناس » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٩٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٥٥ من طريق وكيع به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : المجالسِ ، والمنكرُ : إتيانُهم الرجالَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : كانوا يأتُون الفاحشةَ فى نادِيهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . قال : نادِيهم : المجالسُ ، والمنكرُ : عملُهم الخبيثُ الذى كانوا يعمَلونه ؛ كانوا يَعْتَرِضون بالراكبِ فيأخُذونه ويركَبونه . وقرَأ : ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [النمل : ٥٤] . وقرَأ : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . يقولُ : فى مجالسِكم[(٤)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وتحذِفون فى مجالسِكم المَارَّةَ بكم ، وتسخرون منهم . لِما ذكَرنا مِن الروايةِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٤ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٤ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُنْ جوابَ قومِ لوطٍ إذ نَهاهم عما يَكْرَهُه اللَّهُ مِن إتيانِ الفواحشِ التى حرَّمها اللَّهُ ، إلا قِيلُهم : ائْتِنا بعذابِ اللَّهِ الذى تَعِدُنا ، إن كنتَ مِن الصادِقين فيما تقولُ ، والمُنْجزِين لِما تَعِدُ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى [1] : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ . ١٤٧/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : لما جاءَتْ رُسُلُنا [2] من الملائكةِ [2] إبراهيمَ بالبُشْرى مِن اللَّهِ بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ ﴾ . [3] يقولُ : قالت رُسُلُ اللَّهِ لإبراهيمَ : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ ﴾ [3] ؛ قريةِ سَدُومَ ، وهى قريةُ قومِ لوطٍ ، ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن أهلَها كانوا ظالِمى أنفسِهم بمعصيتِهم اللَّهَ ، وتَكْذِيبِهم رسولَه ﷺ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ ﴾ . قال : فجادَل إبراهيمُ الملائكةَ فى قومِ لوطٍ أن يُتْرَكوا . قال : فقال : أرأيتُم إن كان فيها عشَرةُ أبياتٍ مِن المسلمين أتتركُونهم ؟ فقالت الملائكةُ : ليس فيها عشَرةُ أبياتٍ ، ولا خمسةٌ ، ولا أربعةٌ ،

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت ٣ : ﴿ قال رب انصرنى على القوم المفسدين ﴾ وقد أثبتنا هذه الآية من النسخة ت٢ فى ص ٣٨٨ ، ولم يذكر المصنف تفسيرها ضمن الآيات المتقدمة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

ولا ثلاثةٌ، ولا اثنان. قال: فحَزِن على لوطٍ وأهلِ بيتِه، فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾. فذلك قولُه: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤، ٧٥]. فقالت الملائكةُ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦]. فبعَث اللَّهُ إليهم جبريلَ عليه السلام، فانتَسَف المدينةَ وما فيها بأحدِ جَناحَيه، فجعَل عاليَها سافلَها، [1]وتَتَبَّعَتهم الحجارةُ[1] بكلِّ أرضٍ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبراهيمُ للرسلِ مِن الملائكةِ، إذ قالوا له: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾. فلم يَسْتَثْنُوا منهم أحدًا، إذ وصَفوهم بالظلمِ: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾، وليس مِن الظالِمين، بل هو مِن رُسُلِ اللَّهِ، وأهلِ الإيمانِ به، والطاعةِ له. فقالت الرسلُ له: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ مِن الظالِمين الكافرين باللَّهِ منك، وإن لوطًا ليس منهم، بل هو كما قلتَ مِن أولياءِ اللَّهِ، ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ مِن الهلاكِ الذى هو نازلٌ بأهلِ قريتِه، ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الذين أبْقَتْهم الدُّهورُ والأيامُ، وتطاوَلَت أعمارُهم وحياتُهم، وإنها هالكةٌ مِن بينِ أهلِ لوطٍ مع قومِها.

(١ - ١) فى م: «وتتبعهم بالحجارة».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٥، ٣٠٥٦ عن محمد بن سعد به.

١٤٨/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما أن جاءَت رُسُلُنا لوطًا ، مِن الملائكةِ ، ﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾ . يقولُ : ساءَتْه الملائكةُ بمَجِيئهم [٢/٥٧٧و] إليه ، وذلك أنهم تَضَيَّفُوه فساءُوه بذلك ، فقولُه : ﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾ : فُعِل بهم . مِن : ساءَه[1] بذلك .

وذُكر عن قتادةَ أنه كان يقولُ : ساءَ ظنُّه بقومِه ، وضاقَ بضَيْفِه ذَرْعًا .

حدَّثنا بذلك الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ عنه : ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ . يقولُ : وضاقَ ذرعُه بضِيافتِهم ؛ لِما عَلِم مِن خُبْثِ فعلِ قومِه[2] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ . قال : بالضيافةِ ؛ مخافةً عليهم مما يعلَمُ مِن شرِّ قومِه[3] .

وقولُه : ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ للوطٍ : لا تَخَفْ علينا أن يَصِلَ إلينا قومُك ، ولا تَحْزَنْ مما أخبَرْناك مِن

---

(١) فى ص ، ت ١ : « ساوه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٣٠٥٨ من طريق شيبان ، عن قتادة .

أنَّا مُهْلِكوهم . وذلك أن الرسلَ قالت له : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود : ٨١] . ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾ مِن العذابِ الذى هو نازلٌ بقومِك ، ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ . يقولُ : ومُنَجُّو أهلِك معك ، ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ فإنها هالكةٌ فى مَن يَهلِكُ مِن قومِها ، كانت مِن الباقِين[1] الذين طالَت أعْمارُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ الرسلِ للوطٍ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ ﴾ يا لوطُ ، ﴿ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ ؛ سَدُومَ ، ﴿ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : عذابًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ ، أى : عذابًا[2] .

وقد بَيَّنَّا معنى الرجزِ وما فيه مِن أقوالِ[3] أهلِ التأويلِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بما كانوا يأتُون مِن معصيةِ اللَّهِ ، ويركَبون مِن الفاحشةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أبقَيْنا مِن فَعْلتِنا التى فَعَلْنا بهم ﴿ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : ١٤٩/٢٠

(١) فى ت ٢ : « الباغين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩ من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ : « قول » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١ .

عِبرةً بيِّنةً ، وعِظَةً واعظةً ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ عن اللَّهِ حُجَجَه ، ويتفكَّرون فى مواعظِه ، وتلك الآيةُ البيِّنةُ هى عِندى عُفُوُّ آثارِهم ، ودُرُوسُ معالِمهم .

وذُكر عن قتادةَ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : هى الحجارةُ التى أُمطِرت عليهم[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً ﴾ . قال : عِبْرةً[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلتُ إلى مَدْيَنَ أخاهم شُعَيبًا ، فقال لهم : يا قومِ اعبُدوا اللَّهَ وحدَه ، وذِلُّوا له بالطاعةِ ، واخضَعوا له بالعبادةِ ، ﴿ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ . يقولُ : وارْجُوا بعبادتِكم إياه جزاءَ اليومِ الآخرِ ، وذلك يومُ القيامةِ . ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُكْثِروا فى الأرضِ معصيةَ اللَّهِ ، ولا تُقيموا عليها ، ولكن تُوبوا إلى اللَّهِ منها وأَنيبوا .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[3] يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ بمعنى : واخْشَوا اليومَ الآخرَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩، من طريق يزيد به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٨/٢، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١١٥/٢ .

وكان غيرُه مِن أهلِ العلمِ بالعربيةِ[١] يُنْكِرُ ذلك ويقولُ : لم نجدِ الرجاءَ بمعنى الخوفِ فى كلامِ العربِ إلا إذا قارَنه الجَحْدُ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكَذَّب أهلُ مَدْينَ شُعَيبًا فيما أَتاهم به عن اللَّهِ مِن الرسالةِ ، فأخَذَتْهم رَجْفةُ العذابِ ، ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ جُثُومًا بعضُهم على بعضٍ ؛ مَوْتَى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ . أى : مَيِّتين[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُروا أيُّها القومُ عادًا وثمودَ وقد تَبيَّن لكم من مساكِنِهم خَرابُها وخَلاؤُها / منهم بوقائعِنا بهم ، وحلولِ سَطْوتِنا بجميعِهم ، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحَسَّنَ لهم الشيطانُ [٢/٥٧٧و] كفرَهم باللَّهِ ، وتَكْذيبَهم رُسُلَه ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فرَدَّهم بتَزْيينِه لهم ما زَيَّنَ مِن الكفرِ عن سبيلِ اللَّهِ ، التى هى الإيمانُ به ورسلِه ، وما جاءوهم به مِن عندِ ٢٠/١٥٠

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١/٢٨٦ .

(٢) فى ت ١ : « الحجة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ربِّهم ، ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا مُسْتَبْصِرين فى ضلالتِهم ، مُعْجَبِين بها ، يَحْسَبون أنهم على هُدًى وصوابٍ ، وهم على الضلالِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : كانوا مُسْتبصرِين فى دينِهم[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : فى الضلالةِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : فى ضلالتِهم ، مُعْجَبين بها[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : فى دينِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٠ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ قارونَ وفرعونَ وهامانَ ، ولقد جاء جميعَهم موسى ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى بالواضحاتِ مِن الآياتِ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن التَّصْديقِ بالبيناتِ مِن الآياتِ ، وعن اتِّباعِ موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما كانوا سابِقينا بأنفسِهم فيَفُوتُونا ، بل كنا مُقْتدِرين عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخَذنا جميعَ هذه الأممِ التى ذكَرناها لك يا محمدُ بعذابِنا ؛ ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ . وهم قومُ لوطٍ الذين أمطَر اللَّهُ عليهم حجارةً مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ . والعربُ تُسمِّى الريحَ العاصفَ التى فيها الحَصَى الصغارُ ، أو الثلجُ ، أو البَرَدُ والجليدُ ، حاصِبًا ، ومنه قولُ الأخطلِ[1] :

١٥١/٢٠ / ولقد عَلِمْتِ إذا العِشارُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّئالِ تَكُبُّهُنَّ شَمالا

تَرْمِى العِضاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها حتى يَبِيتَ على العِضاهِ جُفالا

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧٠ .

وقال الفرزدقُ[١] :

مُسْتَقْبِلِين شَمالَ الشامِ تَضْرِبُنا بحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : قومُ لوطٍ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : وهم قومُ لوطٍ[٣]

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى الذين عُنُوا بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هم ثمودُ قومُ صالحٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ : ثمودُ .

وقال آخرون : بل هم قومُ شُعَيبٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٦٩.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ١٨٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. (تفسير الطبرى ١٨/ ٢٦)

﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ : قومُ شعيبٍ[١] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ قد أخبَر عن ثمودَ وقومِ شعيبٍ مِن أهلِ مَدْينَ أنه أهْلَكهم بالصَّيْحةِ فى كتابِه فى غيرِ هذا الموضعِ ، ثم قال : جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : فمِن الأممِ التى أهْلَكناهم مَن أرسَلنا عليهم حاصبًا ، ومنهم مَن أخذَتْه الصيحةُ . فلم يَخْصُصِ الخبرَ بذلك عن بعضِ مَن أخذَتْه الصيحةُ مِن الأممِ دونَ بعضٍ ، وكِلا الأُمَّتَين - أعنى ثمودَ و مَدْينَ - قد أخذَتْهما[٢] الصَّيحةُ .

وقولُه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يعنى بذلك قارونَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : / ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ : قارونُ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ . يعنى قومَ نوحٍ وفرعونَ وقومَه . ١٥٢/٢٠

واختَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك قومُ نوحٍ عليه السلامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٢ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « أخذتهم » .

ابنُ عباسٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : قومُ نوحٍ .

وقال آخرون : بل هم قومُ فرعونَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[٢/٥٧٨و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : قومُ فرعونَ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : عُنِى به قومُ نوحٍ وفرعونُ وقومُه ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ بذلك إحدَى الأُمَّتَين دونَ الأخرى ، وقد كان أهْلَكهما قبلَ نُزُولِ هذا الخبرِ عنهما ، فهما مَعْنِيَّتان به .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَكُنِ اللَّهُ ليُهْلِكَ هؤلاء الأُمَمَ الذين أهْلَكهم بذنوبِ غيرِهم ، فيَظْلِمَهم بإهْلاكِه إياهم بغيرِ اسْتحقاقٍ ، بل إنما أهْلَكهم بذنوبِهم ، وكفرِهم بربِّهم ، وجُحُودِهم نِعَمَه عليهم ، مع تَتابُعِ إحْسانِه عليهم ، وكثرةِ أيادِيه عندَهم ، ﴿ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ؛ بتَصَرُّفِهم فى نِعَمِ ربِّهم ، وتَقَلُّبِهم فى آلائِه ، وعبادتِهم غيرَه ، ومعصيتِهم مَن أنعَم عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴾ الآلهةَ والأوثانَ ﴿ مِن دُونِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٢ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ يَرجون نصرَها ونفعَها عندَ حاجتِهم إليها فى ضَعفِ احتيالِهم ، وقبحِ رواياتِهم ، وسوءِ اختيارِهم لأنفسِهم ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ فى ضعفِها ، وقلةِ احتيالِها لنفسِها ، ﴿ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ لنفسِها ؛ كيما يَكُنَّها ، فلم يُغْنِ عنها شيئًا عندَ حاجتِها إليه ، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغنِ عنهم حينَ نزَل بهم أمرُ اللَّهِ ، وحلَّ بهم سَخَطُه ، أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دونِ اللَّهِ ، شيئًا ، ولم يَدْفَعوا عنهم ما أحلَّ اللَّهُ بهم من سخَطِه بعبادتِهم إيَّاهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ذلك مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن عبَد غيرَه ، أن مثلَه كمثَلِ بيتِ العنكبوتِ[1] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للمشركِ ؛ مَثَلُ إلهِه الذى يدعوه من دونِ اللَّهِ كمثلِ بيتِ العنكبوتِ ، واهنٍ ضعيفٍ لا ينفَعُه[2] . ١٥٣/٢٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ، لا يُغْنِى أولياؤُهم عنهم شيئًا ، كما لا يُغْنى العنكبوتَ بيتُها هذا[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ ﴾ . يقولُ : وإن أضعفَ البيوتِ ، ﴿ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو كان هؤلاء الذين اتَّخذوا من دونِ اللَّهِ أولياءَ يعلَمون أن أولياءَهم الذين اتخذوهم من دونِ اللَّهِ ، فى قلةِ غَنائِهم عنهم ، كغَناءِ بيتِ العنكبوتِ عنها ، ولكنهم يَجْهَلون ذلك ، فيحسَبون أنهم ينفَعونهم ويقرِّبونهم إلى اللَّهِ زُلْفَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

اخْتَلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (تَدْعُونَ) بالتاءِ[2] ، بمعنى الخطابِ لمشركى قريشٍ إنَّ اللهَ أيُّها الناسُ يَعْلمُ ما تَدْعون إليه مِن دونِه . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياءِ[3] ، بمعنى الخبرِ عن الأممِ : إنَّ اللَّهَ يعلَمُ ما يَدْعُو هؤلاء الذين أَهْلَكناهم من الأممِ من دونِه من شىءٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ من قرَأه بالتاءِ ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن الأممِ الذين ذكَر اللَّهُ أنه أَهْلَكهم لكان الكلامُ : إن اللَّهَ يعلَمُ ما كانوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٧ .

(٣) وبها قرأ عاصم ويعقوب . المصدر السابق .

يدعون ؛ لأن القومَ فى حالِ نزولِ هذا الخبرِ على نبىِّ اللَّهِ لم يكونُوا موجودين ؛ إذ كانوا قد هلَكُوا فبادُوا ، وإنما يقالُ : إن اللَّهَ يعلَمُ ما تدعون . إذا أُرِيد به الخبرُ عن موجودين ، لا عمَّن قد هلَك .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا : إن اللَّهَ يعلَمُ أيُّها القومُ حالَ ما تعبُدون من دونِه من شىءٍ ، وأن ذلك لا ينفَعُكم ولا يضرُّكم ، إن أراد اللَّهُ بكم سوءًا ، ولا يُغْنى عنكم شيئًا ، وإن مثَلَه فى قلةِ غَنائِه عنكم ، مثَلُ بيتِ العنكبوتِ فى غَنائِه عنها .

وقولُه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ العزيزُ فى انتقامِه ممن كفَر به ، وأَشْرَك فى عبادتِه معه غيرَه ، فاتقوا أيُّها المشركون به عقابَه ، بالإيمانِ به قبلَ نزولِه بكم ، كما نزَل بالأممِ الذين قصَّ اللَّهُ قَصَصَهم فى هذه السورةِ عليكم ، فإنه إن نزَل بكم عقابُه ، لم يُغْنِ عنكم أولياؤُكم الذين اتَّخَذتُموهم من دونِه[1] ، كما لم يُغْنِ / عنهم مِن قبلِكم أولياؤُهم الذين اتَّخَذوهم من دونِه ، ١٥٤/٢٠
الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، فمُهْلِكٌ [٢/٥٧٨ظ] مَن اسْتَوْجب الهلاكَ ، فى الحالِ التى هلاكُه صلاحٌ ، والمؤخِّرُ من أخَّر هلاكَه من كفَرةِ خلقِه به إلى الحينِ الذى فى هلاكِه الصلاحُ .

وقولُه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الأمثالُ ، وهى الأشباهُ والنظائرُ ، ﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : نمثِّلُها ونشبِّهُها ، ونحتجُّ بها للناسِ ، كما قال الأعشى[2] :

---

(١) بعده فى م ، ت ١ : « أولياء » .

(٢) ديوانه ص ٢٣٧ .

هَلْ تذكُرُ العهدَ فى[1] تَنَمُّصَ[2] إذ تَضرِبُ لى قاعدًا بها مثَلَا

﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يعقِلُ أنه أُصِيب بهذه الأمثالِ التى نضرِبُها للناسِ منهم الصوابُ والحقُّ ، فيما ضُرِبت له مثلًا ، إلا العالمون باللَّهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ﴿ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وحدَه ، منفردًا بخلقِها ، لا يَشْرَكُه فى خلقِها شريكٌ ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ﴾ . يقولُ : إن فى خلقِه ذلك لحجةً لمن صدَّق بالحججِ إذا عاينها ، والآياتِ إذا رآها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱتْلُ ﴾ . يعنى : اقرأْ ﴿ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . يعنى : ما أُنزِل إليك من هذا القرآنِ ، ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : وأدِّ الصلاةَ التى فرَضها اللَّهُ عليك بحدودِها ، ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . **اخْتَلف أهلُ التأويلِ** فى معنى الصلاةِ التى ذُكِرت فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بها القرآنُ الذى يُقرأُ فى موضعِ

---

(١) فى م : « من » .

(٢) تنمص : موضع فى ديار حمير . ينظر معجم ما استعجم ١/ ٣٢٢.

الصلاةِ ، أو فى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى الوفاءِ ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : القرآنُ الذى يُقرأُ فى المساجدِ[1] .

/ **وقال آخرون** : بل عُنِى بها الصلاةُ . ١٥٥/٢٠

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : فى الصلاةِ مُنْتَهًى ومُزْدَجَرٌ عن معاصى اللَّهِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عمن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ : من لم تنْهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ بصلاتِه من اللَّهِ إلا بُعْدًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : قال العلاءُ بنُ المسيَّبِ ، عن سَمُرةَ بنِ عطيةَ ، قال : قيل لابنِ مسعودٍ : إن فلانًا كثيرُ الصلاةِ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٤٤/٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ ، والطبرانى (١١٠٢٥) ، والقضاعى فى مسند الشهاب (٥٠٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٤٤/٣ من طريق طاوس عن ابن عباس مرفوعًا .

فإنها لا تنفَعُ إلَّا من أطاعها[١] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : من لم تأمُرْه صلاتُه بالمعروفِ ، وتَنْهَه عن المنكرِ ، لم يزدَدْ بها من اللَّهِ إلَّا بُعْدًا[٢] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمِ بنِ البَريدِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه قال : « لا صلاةَ لمن لم يُطِعِ الصلاةَ ، وطاعةُ الصلاةِ أن تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ » . قال : قال سفيانُ : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [هود : ٨٧] . قال : فقال سفيانُ : إى واللَّهِ تأمُرُه وتنهاه[٣] .

قال عليٌّ : وحدَّثنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن صلَّى صلاةً لم تَنْهَه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ بها من اللَّهِ إلَّا بُعْدًا »[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٩٨. وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٦٦، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٣) ، من طرق عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥/١٤٦ ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣٢٦٤) - وأحمد في الزهد ص ١٥٩، والطبراني (٨٥٤٣) من طريق أبي معاوية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٢٩٠ عن المصنف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٦٦ من طريق جويبر به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٨، وابن الأعرابي في معجمه ٣/٩٢٦ (١٩٥٤) ، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، [(١)] قال : الصلاةُ إذا لم تَنْهَ عن الفحشاءِ والمنكرِ [(١)] . قال : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، لم يزدَدْ من اللَّهِ إلا بعدًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ ، قالا : من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ ، فإنه لا يزدادُ من اللَّهِ بذلك إلا بعدًا[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن الصلاةَ تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ ، كما قال ابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف تَنْهَى الصلاةُ عن الفحشاءِ والمنكرِ ، إن لم يكنْ معنيًّا بها ما يُتلى فيها ؟ قيل : تنهى من كان فيها ، فتَحُولُ بينَه وبينَ إتيانِ الفواحشِ ؛ لأن شُغْلَه بها يقطَعُه عن الشغلِ بالمنكرِ ، ولذلك قال ابنُ مسعودٍ : من لم يُطِعْ صلاتَه ، لم يزدَدْ من اللَّهِ إلا بعدًا . وذلك أن طاعتَه لها إقامتُه إيَّاها بحدودِها ، وفى طاعتِه لها مُزْدَجَرٌ عن الفحشاءِ والمنكرِ .

حدَّثنا أبو حُميدٍ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطارُ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن [(٤)] أبى عونٍ [(٤)] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ [٢/٥٧٩و] ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : إذا كنتَ فى صلاةٍ ، فأنت فى معروفٍ ، وقد حجَزَتْك عن الفحشاءِ والمنكرِ ، والفحشاءُ هى الزنا ، والمنكرُ معاصى اللَّهِ ، ومن أتى فاحشةً

(١ - ١) كذا فى النسخ . ولعله تكرار تتابعت عليه النسخ .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٦٤ من طريق ابن علية به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤٤ عن قتادة والحسن .

(٤ - ٤) فى النسخ وتفسير ابن كثير : « ابن عون » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « أبى غوث » ، والمثبت من الدر المنثور فى وهو أبو عون الأنصارى الشامى الأعور . قال ابن منده : اسمه عبد الله بن أبى عبد الله . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٤/ ١٥٤.

أو عصَى اللَّهَ فى صلاتِه بما يُفْسِدُ صلاتَه ، فلا شكَّ أنه لا صلاةَ له[١] .

١٥٦/٢٠ / وقولُه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعَةَ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : هل تَدْرى ما قولُه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : فما هو ؟ قال : قلتُ : التسبيحُ والتحميدُ والتكبيرُ فى الصلاةِ ، وقراءةُ القرآنِ ، ونحوُ ذلك . قال : لقد قلتَ قولًا عجَبًا ، وما هو كذلك ، ولكنه إنما يقولُ : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم عندَ ما أمَر به أو نهَى عنه إذا ذكَرتُموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن ابنِ رُبَيِّعَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعَةَ ، قال : سألنى ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . فقلتُ : ذكرُه بالتسبيحِ والتكبيرِ والقرآنِ حسَنٌ ، وذكرُه عندَ المحارمِ فيَحْتَجِزُ عنها . فقال : لقد قلتَ قولًا عجيبًا ، وما هو كما قلتَ ، ولكنْ ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف ، مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٧/٩، وتفسير مجاهد ص ٥٣٥ وعنده عبد الله بن عبيد من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٣٥، ومن طريقه الحاكم ٤٠٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُبَيِّعةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى وابنُ وكيعٍ . قال ابنُ المثنى : ثنى عبدُ الأعلى ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا عبدُ الأعلى . قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كنتُ قاعدًا عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ ، فسأل ابنَ عباسٍ عن « ذكرُ اللَّهِ أكبرُ » ، فقال ابنُ عباسٍ : الصلاةُ والصومُ . قال : ذاك ذكرُ اللَّهِ . قال رجلٌ : إنى تركتُ رجلًا فى رَحْلِى يقولُ غيرَ هذا ، قال : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، قال : ذكرُ اللَّهِ العبادَ أكبرُ من ذكرِ العبادِ إيَّاه . فقال ابنُ عباسٍ : صدَق واللَّهِ صاحبُك[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ فقال : حدِّثنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذِكرُ اللَّهِ لكم أكبرُ من ذكرِكم له .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : هو قولُه : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . وذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٧ ، من طريق داود بن أبى هند عن رجل عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا - كما فى الدر المنثور ٥/١٤٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٧٣) عن أبى هشام به .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ولَذِكرُ اللهِ لعبادِه إذا ذكَروه أكبرُ من ذكرِهم إيَّاه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ عبدَه أكبرُ من ذكرِ العبدِ ربَّه فى الصلاةِ أو[2] غيرِها[3] . ١٥٧/٢٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم إذا ذكَرتموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبى قُرَّةَ ، عن سلمانَ مثلَه[4] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، عن صالحِ بنِ أبى عَرِيبٍ ، عن كَثيرِ بنِ مُرَّةَ الحضرميِّ ، قال : سمعتُ أبا الدرداءِ يقولُ : ألَا أخبرُكم بخيرِ أعمالِكم ، وأحبِّها إلى مليكِكم ، وأرفعِها فى درجاتِكم ، وخيرٍ من أن تغزوا عدوَّكم ، فتَضْرِبوا أعناقَهم [5]ويَضْرِبوا أعناقَكم[5] ، وخيرٍ من إعطاءِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى مصادر التخريج : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٩٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ .

الدنانيرِ والدراهمِ ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ذكرُكم ربَّكم ، وذكرُ اللَّهِ أكبرُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أبى قُرَّةَ[٢] ، عن سلمانَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : سألتُ أبا قُرَّةَ عن قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[٣] .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[٤] .

قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مطرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو كقولِه : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . فذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه .

قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن شقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ العبدَ أكبرُ من ذكرِ العبدِ لربِّه[٥] .

قال : ثنا أبو يزيدَ الرازىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن شعبةَ ، قال : ذكرُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/٣٠٨ عن أبى أسامة به ، وأخرجه مالك فى الموطأ ١/٢١١ عن زياد بن أبى زياد عن أبى الدرداء عن أبى الدرداء ، كما أخرجه مرفوعا أحمد ٥/ ١٩٥، ٦/٤٤٧ (٢١٧٥٠، ٢٧٥٦٥ - ميمنية) ، الترمذى (٣٣٧٧) وابن ماجه (٣٧٩٠) من حديث أبى الدرداء .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « بزة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٢٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ٢٩٨. وعنه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ٢١٨ عن حسين بن على به .

لكم أكبرُ من ذكرِكم له .

وقال آخرون : بل معنى [٢/٥٧٩ظ] ذلك : ولذكرُكم اللَّهَ أفضلُ من كلِّ شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبى زائدةَ ، عن العَيْزارِ بنِ حُريثٍ ، عن رجلٍ ، عن سلمانَ ، أنه سُئِل : أىُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : أما تقرأُ القرآنَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، لا شىءَ أفضلُ من ذكرِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن ربيعةَ بنِ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أمِّ الدرداءِ ، أنها قالت : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ : فإن صلَّيتَ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وإن صمتَ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وكلُّ خيرٍ تعمَلُه فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وكلُّ شرٍّ تجتنبُه فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وأفضلُ ذلك تسبيحُ اللَّهِ[2] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لا شىءَ أكبرُ من ذكرِ اللَّهِ . قال : أكبرُ الأشياءِ كلِّها . وقرأ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه : ١٤] . قال : لِذكرِ اللَّهِ ، وإنه لم يَصِفْه عندَ القتالِ إلَّا أنه أكبرُ[3] . ١٥٨/٢٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٨٦) من طريق معاوية به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

رجلٌ لسلمانَ : أىُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : ذكرُ اللَّهِ[١] .

وقال آخرون : هو محتمِلُ الوجهين جميعًا . يعنون القولَ الأولَ الذى ذكرناه ، والثانىَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لها وجهانِ ؛ ذكرُ اللَّهِ أكبرُ مما سواه ، وذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لها وجهان ؛ ذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه ، وذكرُ اللَّهِ عندَ ما حرَّم[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولذكرُ اللَّهِ العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكرُ اللَّهِ العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولَلصَّلاةُ التى[٤] أنت بها ، وذكرُك اللَّهَ فيها ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٠) من طريق وكيع عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال رجل لسلمان .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق إسماعيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى م : « أتيت » .

أكبرُ مما نهَتْكَ الصلاةُ، من الفحشاءِ والمنكرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمْصىُّ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ العطَّارُ، قال: ثنا أرطاةُ، عن (١أبى عونٍ١) فى قولِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾: والذى أنت فيه من ذكرِ اللَّهِ أكبرُ[٢].

قال أبو جعفرٍ: وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ من قال: ولذكرُ اللَّهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم إيَّاه.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾. يقولُ: واللَّهُ يعلَمُ ما تصنَعون أيُّها الناسُ فى صلاتِكم، من إقامةِ حدودِها، وتركِ ذلك، وغيرِه من أمورِكم، وهو مُجازِيكم على ذلك. يقولُ: فاتَّقوا أن تُضَيِّعوا شيئًا من حدودِها.

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾. ١/٢١

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ وبرسولِهِ اليهودَ والنصارى، وهم أهلُ الكتابِ ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. يقولُ: إلا بالجميلِ من القولِ، وهو الدعاءُ إلى اللَّهِ[٣] بآياتِه، والتنبيهُ على حُجَجِه.

وقولُه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه؛ **فقال بعضُهم**: معناه: إلَّا الذين أبَوا أن يُقِرُّوا لكم بإعطاءِ الجزيةِ، ونصَبوا دونَ ذلك لكم

(١ - ١) فى النسخ: «ابن عون». وينظر ما تقدم فى ص ٤١٠.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرطاة به.

(٣) بعده فى ت٢: «و».

حربًا ، فإنهم ظلمةٌ ، فأولئك فجادِلوهم[(١)] بالسيفِ ، حتى يُسْلِموا أو يُعْطُوا الجزيةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سفيانَ ، عَن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : مَن قاتَل ولم يُعْطِ الجزيةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : من قاتَلك ولم يُعْطِكَ الجزيةَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : إن قالوا شرًّا ، فَقُولوا خيرًا ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ فانتَصِروا منهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : قالوا : / مع اللَّهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له ٢/٢١
شريكٌ . أو: يدُ اللَّهِ مَغْلولةٌ . أو : اللَّهُ فقيرٌ . أو آذَوا محمدًا ﷺ . قال : هم أهلُ

---

(١) فى م : « جادلوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ ، ٥٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

الكتابِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، [(٢)]عن شريكٍ[(٢)] ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ . قال : أهلَ الحربِ ، مَن لا عهدَ له جادِلْه بالسيفِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ الذين قد آمنوا به واتَّبعوا رسولَه ، فيما [٢/٥٨٠و]أخبَروكم عنه مما فى كتبِهم ، إلا بالتى هى أحسنُ ، إلا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرِهم . وقالوا : هذه الآيةُ مُحْكَمةٌ ليست بمنسوخةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ . قال : ليست بمنسوخةٍ ، لا يَنْبَغى أن تُجادِلَ مَن آمَن منهم ، لعلهم يُحْدِثون[(٤)] شيئًا فى كتابِ اللَّهِ لا تَعْلَمُه أنت ، فلا تُجادِلْه ، ولا يَنْبَغى أن تُجادِلَ ؛ إلا الذين ظلَموا ؛ المقيمَ منهم على دينِه . فذلك[(٥)] الذى يُجادَلُ ويُقالُ له بالسيفِ . قال : وهؤلاء يهودٌ . قال : ولم يَكُنْ بدارِ[(٦)] الهجرةِ من النصارى أحدٌ ، إنما كانوا يهودًا ، هم الذين كلَّموا وحالفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وغدَرت النضيرُ يومَ أحدٍ ، وغدَرت قُرَيظةُ يومَ الأحزابِ[(٧)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ من طريق شريك به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٣١٥/١٣ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ف : « يحسنون » .

(٥) فى م ، ف : « فقال هو » ، وفى ت١ ، ت٢ : « فقال » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بهذه » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصرًا .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ قبلَ أن يُؤْمَرَ النبيُّ ﷺ بالقتالِ . وقالوا : هى منسوخةٌ نسَخها قولُه : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة : ٢٩] . الآية[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : ثم نسَخ بعدَ ذلك ، فأمَر بقتالِهم فى سورةِ « براءة » ، ولا مُجادلةَ أشدُّ من السيفِ أن يُقاتَلوا حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو يُقِرُّوا بالخَراجِ[(٢)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ : إلا الذين امتنَعوا من أداءِ الجزيةِ ، ونصَبوا دونَها الحربَ .

فإن قال قائلٌ : أوَ غيرُ ظالمٍ من أهلِ الكتابِ ، إلَّا مَن يَرُدُّ[(٣)] الجزيةَ ؟! قيل : إن جميعَهم ، وإن كانوا لأنفسِهم بكفرِهم باللَّهِ وتكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، ظَلَمةٌ ، فإنه لم يَعْنِ بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . ظُلْمَ أنفسِهم ، وإنما عَنَى به : إلَّا الذين ظلَموا منهم أهلَ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، قال : أولئك فجادِلوهم بالقتالِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَذِن للمؤمنين

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود فى ناسخه - كما فى الدر المنثور ١٤٧/٥ - ومن طريقه ابن الجوزى فى ناسخه ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق همام عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٨/٢ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ مختصرًا ، وأخرجه النحاس ص ٦١٥ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى .

(٣) فى م : « لم يؤد » .

بجدالِ ظلمةِ أهلِ / الكتابِ بغيرِ الذى هو أحسنُ ، بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . فمعلومٌ ، إذ كان قد أَذِن لهم فى جدالِهم ، أن الذين لم يُؤذَنْ لهم فى جدالِهم إلا بالتى هى أحسنُ ، غيرُ الذين أذِن لهم بذلك فيهم ، وأنهم غيرُ المؤمنين[1] ، لأن المؤمنَ[2] منهم غيرُ جائزٍ جدالُه إلا فى غيرِ الحقِّ ؛ لأنه إذا جاء بغيرِ الحقِّ فقد صار فى معنى الظَّلَمةِ ، فى الذى خالَف فيه الحقَّ . فإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن لا معنى لقولِ مَن قال : عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أهلَ الإيمانِ منهم . وكذلك لا معنى لقولِ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ قبلَ الأمرِ بالقتالِ . وزعَم أنها منسوخةٌ ؛ لأنه لا خبرَ بذلك يَقْطَعُ العُذْرَ ، ولا دلالةَ على صحتِه من فطرةِ عقلٍ . ٣/٢١

وقد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا ، أنه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ على حكمِ اللَّهِ فى كتابِه بأنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ[3] .

وقولُه : ﴿ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه الذين نهاهم أن يُجادِلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتى[4] هى أحسنُ : إذا حدَّثكم أهلُ الكتابِ أيُّها القومُ عن كُتُبِهم ، وأخبَروكم عنها بما يُمْكِنُ ، ويَجوزُ أن يكونوا فيه صادقين ، وأن يكونوا فيه كاذبين ، ولم تَعْلَموا أمرَهم وحالَهم فى ذلك ، فقولوا لهم : ﴿ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ مما فى التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت٢ : « المؤمن » .

(٢) فى ص : « المؤمنين » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣/١٢٤ .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « بالحق » .

(١ يقولُ : ومعبودُنا ومعبودُكم واحدٌ ١) ، ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن له خاضِعون مُتَذلِّلون بالطاعةِ فيما أمرَنا ونهانا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ (٢) ، قال : أخبَرنا علىٌّ ، عن (٣) يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كان أهلُ الكتابِ يَقْرَءُون التوراةَ بالعِبْرانيةِ ، فيُفَسِّرونها بالعربيةِ لأهلِ الإسلامِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تُصَدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تُكَذِّبوهم ، وقولوا : آمنا بالذى أُنزِل إلينا وأُنزِل إليكم ، وإلهُنا وإلهُكم واحدٌ ، ونحن له مسلمون » (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن (٥ سعدِ (٦) بنِ ٥) إبراهيمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : كان ناسٌ من اليهودِ يُحَدِّثون ناسًا من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، فقال : « لا تُصَدِّقوهم ولَا تُكَذِّبوهم ، وقولوا آمنا بالذى أُنزِل إلينا وأُنزِل إليكم » (٧) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦١/١٩ ، ٣٦٠/٢٦ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « بن » . وعلىٌّ هو ابن المبارك الهنائى . ينظر تهذيب الكمال ١١١/٢١ .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٧) - وعنه النحاس فى الناسخ ص ٦١٦ - ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٠/٩ ، والبيهقى ١٦٣/١٠ ، وفى الشعب (٥٢٠٧) ، من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه البخارى فى صحيحه (٤٤٨٥ ، ٧٣٦٢) من طريق عثمان بن عمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى ص ، ت١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٠/١٠ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٢١١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٠/٩ من طريق سفيان به . =

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ ، عن عُمارةَ بنِ عُمَيرٍ ، عن حُرَيثِ بنِ ظُهَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا تَسْأَلوا أهلَ الكتابِ عن شيءٍ ، فإنهم لن يَهْدُوكم وقد ضَلُّوا ، إما أن تُكَذِّبوا بحقٍّ أو تُصَدِّقوا بباطلٍ ، فإنه ليس أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلَّا وفى قلبِه تاليةٌ تَدْعوه إلى دينِه ، كتاليةِ [٢/٥٨٠ظ] المالِ[(١)] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ / ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ . قال : ٤/٢١
قالوا : مع اللَّهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له شريكٌ . أو : يدُ اللَّهِ مغلولةٌ . أو : اللَّهُ فقيرٌ . أو آذَوا محمدًا ، ﴿ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ لمن لم يَقُلْ هذا من أهلِ الكتابِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزَلْنا الكتبَ على مَن قبلَك يا محمدُ من الرسلِ ، كذلك أنزَلنا إليك هذا الكتابَ ، فالذين آتيناهم الكتابَ من قبلِك من بنى إسرائيلَ يؤمنون به ، ﴿ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومن هؤلاء الذين هم بينَ ظَهْرانَيْكَ اليومَ مَن يُؤْمِنُ به ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، ومَن آمَن برسولِه من بنى إسرائيلَ .

= وأخرجه عبد الرزاق (١٠١٦١) من طريق سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٢١٢) عن سفيان عن عمارة به ، ولم يذكر فيه سليمان . وينظر فتح البارى ٣٣٤/١٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجْحَدُ بأدلتِنا وحُججِنا إلا الذى يَجْحَدُ نِعمَنا عليه ، ويُنْكِرُ توحيدَنا وربوبيتَنا على علمٍ منه ، عنادًا لنا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ . قال : إنما يَكونُ الجحودُ بعدَ المعرفةِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ تَتْلُوا۟ ﴾ . يعنى : تَقْرَأُ ، ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ . يعنى : من قبلِ هذا الكتابِ الذى أنزَلْتُه إليك ، ﴿ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ . يقولُ : ولم تَكُنْ تَكْتُبُ بيمينِك ، ولكنك كنتَ أُمِّيًّا ، ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقولُ[2] : ولو كنتَ من قبلِ أن يُوحَى إليك تَقْرَأُ الكتابَ[3] ، أو تَخُطُّه بيمينِك ؛ ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ﴾ . يقولُ : إذن لشكَّ بسببِ ذلك فى أمرِك ، وما جئْتَهم به من عندِ ربِّك من هذا الكتابِ الذى تَتْلُوه عليهم - ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ القائلون : إنه سَجْعٌ وكَهانةٌ ، وإنه أساطيرُ الأوَّلين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٠ من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ت١ : « يقولون » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « الكتب » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ أُمِّيًّا لا يَقْرَأُ شيئًا ولا يَكْتُبُ[1] .

[2]حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ لا يَقْرَأُ كتابًا قبلَه ولا يَخُطُّه بيمينِه . قال : كان أُمِّيًّا ، والأُمِّيُّ : الذى لا يَكْتُبُ[2][3] .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إدريسَ الأَوْدِيِّ ، عن الحكمِ ، عن ٥/٢١
مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يَجِدون فى كُتُبِهم أن النبىَّ ﷺ لا يَخُطُّ بيمينِه ، ولا يَقْرَأُ كتابًا ، فنزَلت هذه الآيةُ[4] .

وبنحوِ الذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ قالوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ : إذن لقالوا : إنما هذا شىءٌ تعلَّمه محمدٌ وكَتَبه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٣٠٧١/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق أبى أسامة به . وأخرجه الإسماعيلى فى معجمه ٧٥٠/٣ من طريق أبى أسامة مرفوعًا إلى ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . قال : قريشٌ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا۟ الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا الظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا۟ الْعِلْمَ ۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به نبىُّ اللَّهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : بل وجودُ أهلِ الكتابِ فى كتبِهم أن محمدًا ﷺ لا يَكْتُبُ ولا يَقْرَأُ، وأنه أمىٌّ[(٢)] - آياتٌ بيناتٌ فى صدورِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا۟ الْعِلْمَ ۚ ﴾. قال : كان اللَّهُ تعالى أنزَل شأنَ محمدٍ ﷺ فى التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلمِ وعلَّمه لهم وجعَله لهم آيةً، فقال لهم : إن آيةَ نبوَّتِه أن يَخْرُجَ حينَ يَخْرُجُ لا يَعْلَمُ كتابًا ولا يَخُطُّه بيمينِه، وهى الآياتُ البيناتُ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال [٢/٥٨١و] : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٨ إلى المصنف وابن مردويه والإسماعيلى وابن أبى حاتم .

قال : كان نبيُّ اللَّهِ لا يَكْتُبُ ولا يَقْرَأُ ، وكذلك جعَل اللَّهُ نعتَه فى التوراةِ والإنجيلِ ، أنه نبيٌّ أميٌّ لا يَقْرَأُ ولا يَكْتُبُ ، وهى الآيةُ البينةُ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ من أهلِ الكتابِ ، صدَّقوا بمحمدٍ ونعتِه ونبوَّتِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ ﴾ . قال : أنزل اللَّهُ شأنَ محمدٍ فى التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلمِ : بل هو آيةٌ بينةٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ . يقولُ : النبىُّ ﷺ .

/ وقال آخرون : عُنِىَ بذلك القرآنُ . وقالوا : معنى الكلامِ : بل هذا القرآنُ آياتٌ بيِّناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ ، من المؤمنين بمحمدٍ ﷺ . ٦/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ : القرآنُ آياتٌ بيناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ ، يعنى : المؤمنين .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك : بل العلمُ بأنك ما كنتَ تَتْلو من قبلِ هذا الكتابِ[(٣)] كتابًا ولا تَخُطُّه بيمينِك ، آياتٌ بيناتٌ فى صدورِ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٢ من طريق أبى معاذ به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٩ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧١ .

(٣) فى ت١ : « القرآن » .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلين بالآية ؛ لأن قولَه : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ . بينَ خبرين من أخبارِ اللَّهِ عن رسولِه محمدٍ ﷺ ، فهو بأن يَكونَ خبرًا عنه ، أولى من أن يَكونَ خبرًا عن الكتابِ الذى قد انقَضى الخبرُ عنه قبلُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجْحَدُ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ وأدلتِه ، ويُنْكِرُ العلمَ الذى يَعْلَمُ من كُتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على أنبيائِه ببعثِ محمدٍ ﷺ ونبوَّتِه ومبعثِه - إلا الظالمون . يعنى : الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللَّهِ عز وجل .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ[1] مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركونِ من قريشٍ : هلَّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه تَكونُ حُجةً له[2] علينا ، كما جُعِلت الناقةُ لصالحٍ ، والمائدةُ[3] لعيسى . قلْ يا محمدُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، لا يَقْدِرُ على الإتيانِ بها غيرُه ، ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، وإنما أنا نذيرٌ لكم ، أُنذِرُكم بأسَ اللَّهِ وعقابَه على كفرِكم برسولِه وما جاءكم به من عندِ ربِّكم ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبان لكم إنذارَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « آية » . وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، ورواية على بن نصر عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠١ .

(٢) فى م : « لله » .

(٣) بعده فى ص ، م : « آية » .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يكفِ هؤلاء المشركين يا محمدُ ، القائلين : لولا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . من الآياتِ والحججِ ، أنَّا أنزَلْنا عليك هذا الكتابَ ، ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : / يُقْرَأُ عليهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً ﴾. يقولُ : إن ٧/٢١
في هذا الكتابِ الذى أَنزَلْنا عليهم[1] لرحمةً للمؤمنين به وذكرى يتذكَّرون بما فيه من[2] عبرِه وعظاتِه[2] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن قومًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ انتَسخوا شيئًا من بعضِ كتبِ أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن يحيى بنِ جعدةَ أن ناسًا من المسلمين ، أتوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ بكتبٍ قد كتَبوا فيها بعضَ ما يقولُ اليهودُ ، فلما أن نظَر فيها[3] ألقاها ، ثم قال : « كفى بها حماقةَ قومٍ – أو ضلالةَ قومٍ – أن يَرْغَبوا عما جاءهم به نبيُّهم إلى ما جاء به غيرُ نبيِّهم إلى قومٍ غيرِهم » . فنزَلت : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

---

(١) فى ت٢ : « عليه » .

(٢ – ٢) فى م : « عبرة وعظة » .

(٣) فى ت٢ : « إليها » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤٩ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى ١/١٢٤ ، وأبو داود فى «المراسيل» ص ٢٢٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٢ من طريق عمرو به . وأخرجه الخطيب فى « الموضح » ٢/٥٤٣ من طريق إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار ، عن يحيى ، عن أبى هريرة مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٨ إلى ابن المنذر .

﴿ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

[٢/٥٨١ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للقائلين لك : لولا أُنزِل عليك آية من ربِّك ، الجاحدين بآياتِنا من قومِك : كفى اللَّهُ[1] يا هؤلاء بيني وبَينكم شاهدًا لى وعلىَّ ؛ لأنه يَعْلَمُ المحِقَّ منا من المبطلِ ، ويَعْلَمُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، لا يخفى عليه شيءٌ فيهما ، وهو المجازى كلَّ فريقٍ منا بما هو أهلُه ؛ المحقَّ على ثباتِه على الحقِّ ، والمبطلَ على باطلِه ، بما هو أهلُه . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : صدَّقوا بالشركِ ، فأقَرُّوا به . ﴿ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ[2] ﴾ . يقولُ : وجحَدوا اللهَ . ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم المغبونون فى صفقتِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ : الشركِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاء القائلون من قومِك : لولا أُنزِل عليه آيةٌ من ربِّه - بالعذابِ ، / ويقولون : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . ولولا أجلٌ سمَّيتُه لهم ٨/٢١

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٣ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد به .

فلا أُهْلِكُهم حتى يَسْتَوفُوه ويَبْلُغوه لجاءهم العذابُ عاجلًا .

وقولُه : ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . (١) يقولُ : ولَيَأْتينَّهم العذابُ فجأةً وهم لا يشعرون (١) (٢) بوقتِ مجيئِه قبلَ مجيئِه (٢) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : قال ناسٌ من جَهَلةِ هذه الأمةِ : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَسْتَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاء المشركون بمجيءِ العذابِ ونزولِه بهم ، والنارُ بهم محيطةٌ لم يبقَ إلا أن يَدْخُلوها .

وقيل : إن ذلك هو البحرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ : « بوقت محمد قبل مجيئه » . وفى ت١ : « ترقب يا محمد مجيئه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٤ من طريق يزيد به .

﴿بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . قال : البحرُ[١] .

أخبَرنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يوم يغشى الكافرين العذابُ من فوقِهم فى جهنمَ ومن تحتِ أرجلِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ : أى : فى النارِ[٢] .

وقولُه : ﴿وَيَقُولُ[٣] ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ويقولُ اللَّهُ لهم : ذوقوا ما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا من معاصى اللَّهِ وما يُسْخِطُه فيها . وبالياءِ فى ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟﴾ قرأت عامةُ قَرَأَةِ الأمصارِ ، خلا أبى جعفرٍ وأبى عمرٍو فإنهما قرَأا ذلك بالنونِ : (ونَقُولُ)[٤] . والقراءةُ التى هى القراءةُ عندَنا بالياءِ[٥] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأةِ عليها .

٩/٢١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٥ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٥ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت٢ : « نقول » .

(٤) قرأ نافع والكوفيون : ﴿يقول﴾ . بالياء ، وقرأ الباقون بالنون . وينظر السبعة ص ٥٠١ ، والنشر ٢/٢٥٧ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن عبادِه : يا عبادى الذين وحَّدونى وآمَنوا بى وبرسولى محمدٍ ﷺ ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُريد مِن الخبرِ عن سِعَةِ الأرضِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريد بذلك : أنها لم تَضِقْ عليكم ، فتُقِيموا بموضعٍ منها لا يَحِلُّ لكم المُقامُ فيه ، ولكن إذا عُمِل بمكانٍ منها بمعاصى اللَّهِ ، فلم تقدِروا على تَغْييرِه ، فاهرُبوا منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عُمِل فيها بالمعاصى فاخْرج منها[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَرْضِى [٢/٥٨٢و] وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عُمِل فيها بالمعاصى ، فاخْرج منها[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : اهرُبوا ؛ فإن أرضى واسعةٌ .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٦/٢٦٢ من طريق الأعمش به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٥ ، والبيهقى فى الشعب (٧١٨٧) من طريق الأعمش عن ربيع بن أبى راشد عن سعيد به ، فزاد ربيعًا فى سنده ، ومن طريق ربيع هذا أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٩ ، وابن أبى شيبة ١٣/٥٤٠ ، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى الفريابى .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٣٦ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن منصورٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا أُمِرتم بالمعاصى فاهرُبوا ؛ فإن أرضى واسعةٌ[١] .

[٢]**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : مُجانَبةُ أهلِ المعاصى .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾[٢] : فهاجِروا وجاهِدوا[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . فقلتُ : يريدُ بهذا مَن كان بمكةَ مِن المؤمنين ؟ فقال : نعم[٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن ما أُخْرِجُ مِن أرضى لكم مِن الرزقِ واسعٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن شَدَّادِ بنِ سعيدِ بنِ مالكٍ أبى طلحةَ الرَّاسِبىُّ ، عن غَيْلانَ بنِ جريرٍ المِعْوَلىِّ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ العامِرِىِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : إن رِزْقى لكم واسعٌ[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٥ من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن أبى الدنيا فى العزلة .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى الفريابى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٦ من طريق زيد بن الحباب به .

/حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا (١) زيدُ بنُ حُباب (١) ، عن شَدَّادٍ ، عن غَيْلانَ بنِ جريرٍ ، عن مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ . قال : رِزْقى لكم واسعٌ . ١٠/٢١

وأَولى القولَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إن أرضى واسعةٌ ، فاهرُبوا مِمَّن منَعكم مِن العملِ بطاعتى ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ فَإِيَّىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . على ذلك ، وأن ذلك هو أظهرُ مَعْنَيَيْه (٢) ، وذلك أن الأرضَ إذا وصَفها بسَعَةٍ ، فالغالبُ مِن وصفِه إياها بذلك أنها لا تَضِيقُ جميعُها على مَن ضاقَ عليه منها موضعٌ ، لا أنه وصَفها بكثرةِ الخيرِ والخِصْبِ .

وقولُه : ﴿ فَإِيَّىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ . يقولُ : فأخْلِصوا لى عبادتَكم وطاعتَكم ، ولا تُطِيعوا فى مَعصيتى أحدًا مِن خَلْقى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ نبيِّه : هاجِرُوا مِن أرضِ الشركِ مِن مكةَ ، إلى أرضِ الإسلامِ إلى (٣) المدينةِ ؛ فإن أرضى واسعةٌ ، فاصْبِروا على عبادتى ، وأَخْلِصوا طاعتى ، فإنكم مَيِّتون ، وصائِرون إلىَّ ؛ لأن كلَّ نفسٍ حيةٍ ذائقةُ الموتِ ، ثم إلينا بعدَ الموتِ تُرَدُّون . ثم أخبَرهم جل ثناؤُه ، عما أعَدَّ للصابِرين منهم على طاعتِه ، مِن كرامتِه عندَه ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يعنى : صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ

(١ - ١) فى ت٢ : « يزيد بن خباب » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لمعنييه » .

(٣) سقط من : م ، ت٢ .

فأطاعوه فيه ، وانتَهَوا عما نَهاهم عنه ، ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ . يقولُ : لنُنْزِلَنَّهم مِن الجنةِ عَلَالِيَّ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ بالباءِ ، وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالثاءِ : (لَنُثْوِيَنَّهُمْ)[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قِراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ وذلك أن قولَه : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ . مِن : بَوَّأتُه مُنزلًا . أى : أنزَلتُه ، وكذلك : (لَنُثْوِيَنَّهم) ؛ إنما هو مِن : أثْويتُه مَسْكَنًا . إذا أنزَلْتَه مُنزلًا ، مِن الثَّواءِ ، وهو المُقامُ .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثِين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ . [2]يقولُ : نعمَ جزاءُ العامِلين[2] بطاعةِ اللَّهِ هذه الغُرَفُ التى يُثْوِيهُموها اللَّهُ فى جَنَّاتِه ، تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على أذَى المشركين فى الدنيا ، وما كانوا يَلْقَون منهم ، وعلى العملِ بطاعةِ اللَّهِ وما يُرْضِيه ، وجهادِ أعدائِه ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . [3]يقولُ : وعلى ربِّهم يتوكلون[3] فى أرْزاقِهم / وجهادِ ١١/٢١
أعدائِهم ، فلا يَنْكُلون[4] عنهم ؛ [5]ثقةً منهم[5] بأن اللَّهَ مُعْلِى كلمتِه ، ومُوهِنُ كيدِ

---

(١) هى قراءة ابن مسعود والأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠٢ ، وتفسير القرطبى ١٣/٣٥٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) غير واضحة فى ت١ ، وفى ت٢ : « يتكلمون » . ونكل عن الأمر : جَبُن ، ونكَص . الوسيط (ن ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ .

الكافرين ، وأن ما قُسِم لهم مِن الرزقِ فلن يَفُوتَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ : هاجِروا وجاهِدوا فى اللَّهِ ، أيُّها المؤمنون - أعداءَه ، ولا تَخافوا عَيْلةً ولا إقْتارًا ، فكم مِن دابةٍ ذاتِ حاجةٍ إلى غذاءٍ ومطعمٍ ومشربٍ لا تحملُ رزقَها ، يعنى غذاءَها ، لا تحمِلُه فترفَعُه فى يومِها لغدِها ؛ لعجزِها عن ذلك ، ﴿ ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ يومًا بيومٍ ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوالِكم : نَخْشَى بفِراقِنا أوطانَنا العَيْلةَ . ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ما فى أنفسِكم ، وما إليه صائرٌ أمرُكم ، وأمرُ عدوِّكم مِن إذْلالِ اللَّهِ إياهم[1] ، ونُصْرتِكم عليهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِكم ، لا يَخْفى عليه شىءٌ مِن أمورِ خلقِه .

[٢/٥٨٢ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ . قال : الطيرُ والبهائمُ لا تحمِلُ الرزقَ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ عِمْرانَ ،

---

(١) فى ص : « إياكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى الفريابى وابن المنذر .

عن أبى مِجْلَزٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ . قال : مِن الدوابِّ ما لا يستطيعُ أن يدَّخِرَ لغَدٍ ، يُوَفَّقُ لرزقِه كلَّ يومٍ حتى يموتَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن علىٍّ بنِ الأقْمرِ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ . قال : لا تَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ : ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ فسَوَّاهن ، ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لعبادِه ، يَجْرِيان دائبَين لمصالحِ خلقِ اللَّهِ ؟ لَيَقُولُنَّ : الذى خلَق ذلك وفَعَلَه اللَّهُ . ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنَّى يُصْرَفون عمن صنَع ذلك ، فيَعْدِلون عن إخْلاصِ العبادةِ له .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . أى : يَعْدِلون[3] . ١٢/٢١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يُوَسِّعُ مِن رزقِه لمَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويُضَيِّقُ فيُقَتِّرُ لمَن يشاءُ منهم . يقولُ : فأَرْزاقُكم وقِسْمتُها بينَكم ، أيُّها الناسُ ، بيَدِى دونَ كلِّ أحدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ١٤٩/٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٩/٩ من طريق سفيان عن ابن المعتمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٩/٩ من طريق يزيد به .

سِواى ، أَبْسُطُ لِمَن شئتُ منها ، وأُقَتِّرُ على مَن شئتُ ، فلا يُخَلِّفنَّكم عن الهجرةِ وجهادِ عدوِّكم خوفُ العَيْلةِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عليمٌ بمصالحِكم ، ومَن لا [(١] يَصْلُحُ له [١)] إلا البسطُ فى الرزقِ ، ومَن لا يصلُحُ له إلا التَّقْتِيرُ عليه ، وهو [(٢] العالمُ بكلِّ ذلك [٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن سألتَ ، يا محمدُ ، هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ﴿ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ ، وهو المطرُ الذى يُنْزِلُه اللَّهُ مِن السحابِ ، ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : فأحْيَا بالماءِ الذى أنزَله [(٣] مِن السماءِ الأرضَ . وإحْياؤُها : إنباتُه النباتَ فيها ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ : مِن بعدِ جُدُوبِها وقُحُوطِها .

وقولُه : ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ليَقُولُنَّ : الذى فعَل ذلك ، اللَّهُ الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ . وقولُه : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : وإذا قالوا ذلك فقُلْ : الحمدُ للَّهِ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللَّهِ لا يَعْقِلون ما لهم فيه النَّفْعُ مِن أمرِ دينِهم ، وما فيه الضُّرُّ ، فهم لجَهْلِهم يحسَبون أنهم لعبادتِهم الآلهةَ دونَ اللَّهِ ، يَنالون بها عندَ اللَّهِ زُلْفةً وقُرْبةً ، ولا يعلَمون أنهم بذلك هالِكون ، مُسْتوجِبون الخلودَ فى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ

(١ - ١) فى ت١ ، ت٢ : « يصلحه » .

(٢ - ٢) فى م : « عالم بذلك » .

(٣) فى م : « نزل » .

﴿ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما هذه الحياةُ الدنيا التى يتمتعُ منها هؤلاء المشركون ﴿ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ ﴾ . يقولُ : إلا تعليلُ النفوسِ بما تَلْتَذُّ به ، ثم هو مُنْقَضٍ عن قريبٍ ، لا بقاءَ له ولا دوامَ ، ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ ﴾ ، يقولُ : وإن الدارَ الآخرةَ لفيها الحياةُ الدائمةُ ، التى لا زوالَ لها ، ولا انقطاعَ ولا موتَ معها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ : حياةٌ لا موتَ فيها[1] .

١٣/٢١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ ﴾ . قال : لا موتَ فيها[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ ﴾ . يقولُ : باقيةٌ[3] .

وقولُه : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو كان هؤلاء المشركون يعلَمون أن ذلك كذلك ، لقَصَّروا عن تكْذيبِهم باللَّهِ ، وإشْراكِهم غيرَه فى عبادتِه ، ولكنهم لا يَعلَمون ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٨١ ، ٣٠٨٢ من طريق يزيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٩/٣٠٨١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٨١ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا ركِب [٢/٥٨٣و] هؤلاء المشركون السفينةَ فى البحرِ ، فخافوا الغَرَقَ والهلاكَ فيه ، ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ : أخْلَصوا للَّهِ - عندَ الشِّدَّةِ التى نزلَت بهم - التوحيدَ ، وأفْرَدوا له الطاعةَ ، وأذْعَنوا له بالعبودةِ ، ولم يَستَغِيثوا بآلهتِهم وأنْدادِهم ، ولكن باللَّهِ الذى خَلَقَهم ، ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ ﴾ . يقولُ : فلمَّا خَلَّصَهم مما كانوا فيه وسَلَّمهم ، فصاروا إلى البَرِّ ، إذا هم يجعَلون مع اللَّهِ شريكًا فى عبادتِهم ، ويَدْعون الآلهةَ والأوثانَ معه أربابًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ : فالخلقُ كلُّهم يُقِرُّون للَّهِ أنه ربُّهم ، ثم يُشركون بعدَ ذلك[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما نجَّى اللَّهُ هؤلاء المُشركين مما كانوا فيه فى البحرِ مِن الخوفِ والحَذَرِ مِن الغَرَقِ إلى البَرِّ ، إذا هم بعدَ أن صاروا إلى البَرِّ ، يُشرِكون باللَّهِ الآلهةَ والأنْدادَ ، ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ليَجْحَدوا نعمةَ اللَّهِ التى أنعَمها عليهم فى أنفسِهم وأموالِهم .

﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ بكسرِ « اللامِ » ، بمعنى : وكى يَتَمَتَّعوا آتيناهم ذلك[2] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بسكونِ « اللامِ » ، على وَجْهِ الوعيدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٨٢ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ ، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

والتوبيخِ ، أى : اكفُروا ؛ فإنكم سوف تعلَمون ماذا تَلْقَون[١] مِن عذابِ اللَّهِ بكفرِكم[٢] به[٣] .

وأَولى القراءتين عندى فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بسكونِ « اللامِ »[٤] على وجهِ التهديدِ والوعيدِ ، وذلك أن الذين قرَءوه بكسرِ « اللامِ » زعَموا أنهم إنما اخْتاروا كسرَها عطفًا بها على « اللامِ » التى فى قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ . وأن قولَه : ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ . لـمّا كان معناه : كى يكفُروا كان الصوابُ فى قولِه : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ أن يكونَ : / وكى يَتَمتَّعوا ، إذ كان عطفًا على قولِه : ١٤/٢١
﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ . عندَهم . وليس الذى[٥] ذهَبوا مِن ذلك بمذهبٍ ، وذلك لأن « لامَ » قولِه : ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ . صلُحت أن تكونَ بمعنى « كى » ؛ لأنها شرطٌ لقولِه : إذا هم يُشركون باللَّهِ ، كى يكفُروا بما آتيناهم مِن النِّعَمِ . وليس ذلك كذلك فى قولِه : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ . لأن إشْراكَهم باللَّهِ كان كُفْرًا بنعمتِه ، وليس إشْراكُهم به تَمَتُّعًا بالدنيا ، وإن كان الإشْراكُ به يُسَهِّلُ لهم سبيلَ التَّمَتُّعِ بها ، فإذ كان ذلك كذلك فتَوْجِيهُه إلى معنى الوعيدِ أَولى وأحقُّ مِن تَوْجِيهِه إلى معنى : وكى يَتَمتَّعوا .

وبعدُ ، فقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وَتَمَتَّعُوا)[٦] . وذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ مَن قرَأه بسكونِ « اللامِ » ، بمعنى الوعيدِ .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه مُذَكِّرًا هؤلاء

---

(١) فى م : « يلقون » .

(٢) فى م ، ص ، ت٢ : « بكفرهم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الذين » .

(٦) تفسير القرطبى ٣٦٣/١٣، والبحر المحيط ١٥٩/٨ .

المشركينِ مِن قريشٍ ، القائلين : لولا أُنزِل عليه[(١)] آيةٌ مِن ربِّه - نِعْمَتَه عليهم ، التى خَصَّهم بها دونَ سائرِ الناسِ غيرِهم ، مع كفرِهم بنعمتِه ، وإشْراكِهم فى عبادتِه الآلهةَ والأنْدادَ : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ، ما خَصَصْناهم به مِن نعمتِنا عليهم دونَ سائرِ عبادِنا ، فيَشْكُرونا على ذلك ، ويَنْزجِروا عن كفرِهم بنا ، وإشْراكِهم ما لا ينفعُهم ولا يَضُرُّهم فى عبادتِنا ؛ ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا ﴾ بلدَهم ﴿ حَرَمًا ﴾ حَرَّمْنا على الناسِ أن يدخُلوه بغارةٍ أو حربٍ ، ﴿ ءَامِنًا ﴾ يأمَنُ فيه مَن سكَنه ، فأَوَى إليه ، مِن السِّبَاءِ والخوفِ والحرامِ الذى لا يأمَنُه غيرُهم مِن الناسِ ؟! ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُسْلَبُ الناسُ مِن حولِهم قتلًا وسِبَاءً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . قال : كان لهم فى ذلك آيةٌ أن الناسَ يُغْزَون ويُتَخَطَّفون ، وهم آمِنون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : أفبالشِّرْكِ باللَّهِ يُقِرُّون بألُوهةِ الأوثانِ ، بأن يُصَدِّقوا ، وبنعمةِ اللَّهِ التى خَصَّهم بها ، مِن أن جعَل بلدَهم حَرَمًا آمِنًا يكفُرون ؟! يعنى بقولِه : ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يَجْحَدون .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : أى : بالشِّرْكِ ، ﴿ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ . أى : يجحَدون[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « على محمد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٨٣ من طريق يزيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٣ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد مختصرًا دون شطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أظلمُ أيُّها الناسُ ، ممن اختَلَق على اللَّهِ كَذِبًا ؛ فقالوا إذا فعَلوا فاحشةً : وجَدنا عليها آباءَنا ، واللَّهُ أمرَنا بها . واللَّهُ لا يأمُرُ بالفحشاءِ - ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ ﴾ . يقولُ : أو كذَّب بما بعَث اللَّهُ به رسولَه محمدًا ﷺ مِن توحيدِه ، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، لـمّا جاءَه هذا الحقُّ مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : أليس فى النارِ مَثْوًى ومَسْكَنٌ لـمن كفَر باللَّهِ وجَحَد توحيدَه وكذَّب رسولَه ﷺ . وهذا [٢/٥٨٣ظ] تقريرٌ وليس باستفهامٍ ، إنما هو كقولِ جريرٍ[1] :

١٥/٢١ / أَلستُم خَيْرَ مَن رَكِب المَطايا وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

إنما أخبَر أن للكافرين باللَّهِ مَسْكَنًا فى النارِ ، ومَنزِلًا يَثْوُون فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين قاتَلوا هؤلاء المُفْتَرِين على اللَّهِ كذبًا ، مِن كفارِ قريشٍ ، المُكذِّبين بالحقِّ لـمّا جاءَهم - فِينا ، مُبْتَغين بقتالِهم عُلُوَّ كلمتِنا ، ونُصْرةَ دينِنا ، ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾ . يقولُ : لنُوَفِّقَنَّهم لإصابةِ الطُّرُقِ المستقيمةِ ، وذلك إصابةُ دينِ اللَّهِ ، الذى هو الإسلامُ ، الذى بَعَث اللَّهُ به محمدًا ﷺ ، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وإن اللَّهَ لمع مَن أحسَن مِن خلقِه ، فجاهَد فيه أهلَ الشركِ ، مُصَدِّقًا رسولَه فيما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، بالعَوْنِ له والنُّصْرةِ على مَن جاهَد مِن أعدائِه .

---

(١) ديوانه ١/٨٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا ﴾ . فقلتُ له : قاتَلوا فينا ؟ قال : نعم[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « العنكبوتِ »

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨٤/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .